الشرف المؤبد لآل محمد

اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه وسلم

جمع الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة
الحقوق في بيروت القائل

آلَ طه يا آل خير نبيّ * جدكم خِيرة وانتم خِيار
أذهبَ الله عنكم الرجسَ اهلَ البيت قِدْما فانتم الاطهار
لم يَسَلْ جدكم على الدين اجرا * غيرَ وُدِّ القُربى ونعم الإجار
حبكم جنة لكل فؤاد * فيه حب الاصحاب والبغض نار
رضىَ الله عنكمُ وأَتَمَّ النور فيكم وان ابى الكفار

طبع برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة
المؤرخة في ٢٤ تشرين الثاني سنة ٣٠٧ نومرو ٤٧٤

في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٣٠٩ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي طهر اهل بيت نبينا من كل رجس وآتاهم من لدنه فضلا كبيرا * فقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث من أفضل قبيله * واكرم فصيله * وعلى آله الاشراف الساده * واصحابه الائمة القاده * اما بعد * فيقول الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني عفا الله عنه ان من اهم الامور الدينيه * وآكد العقائد الاسلاميه * اعتقاد ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من كل ملك ورسول * واصوله وفروعه اشرف فروع واصول * كيف لا وقد اتصلت بنسبه انسابهم * وارتبطت بحسبه احسابهم * فهم منه واليه * واقرب الناس لديه * ولا ريب في أن محبته صلى الله عليه وسلم فرض على كل موحد * مجتهدا ومقلد * وبحسب زيادتها ونقصانها تكون زيادة الايمان ونقصانه * ومن ادعى الايمان بدونها فقد عظم نفاقه وبهتانه * ومن محبته عليه الصلاة والسلام محبة من اتصلوا به * ورجعت انسابهم كآبائه وابنائه الى نسبه * اما آباؤه فقد انقضت اعصارهم * وبقيت اخبارهم * فمن ادعى محبتهم لأجله فلا تثريب عليه * وتسلم دعواه اليه * اذ لا دليل على بطلان دعواه * ويوكل امر باطنه الى الله * واما ابناؤه فهم بركة هذه الامه * الكاشفون عنها من غياهب الكون كل

غمه * فلا بد وان يوجد في كل عصر طائفة منهم يدفع الله بها عن الناس البلاء * فانهم امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء * فمن عاصرهم وادعى محبتهم بزخارف اقواله * ولم يقم على دعواه البراهين من محاسن افعاله * فدعواه فاسدة باطله * ومن حلى الصحة عاطله * هذا اذا لم يؤذهم بقلم ولا لسان * ولم يشر الى تنقيصهم بعين ولا بنان * اما من فعل ذلك وادعى محبتهم فلا احسبه الا مجنونا * وبدينه مفتونا * ومن هذا القبيل ما وقع في عصرنا في القسطنطينية سنة سبع وتسعين ومائتين والف هجرية من قوم جهال * غرقوا من احوال البغضاء لآل محمد في اوحال * فأخذوا يتأولون بجهلهم ما ورد من الآيات والاخبار في فضل اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي ومنبع الحكمة ويخرجونها عن ظواهرها بافهامهم السقيمه * وآرائهم الذميمه * ومع ذلك فقد زعموا انهم لاهل البيت من اهل المحبة والوداد * ولم يعلموا انهم هائمون من الخذلان في كل واد * ولما اراد الله سبحانه تمام غوايتهم قدر لهم الاطلاع على كتاب نوادر الاصول للحكيم الترمذي وقد اتى فيه رضي الله عنه بتفسير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله عليه الصلاة والسلام اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض باقاويل ظاهرها مخالف لما عليه جمهور العلماء فزعم ان الآية الكريمة خاصة بالزوجات الطاهرات امهات المؤمنين * وشنع على من ذهب الى غير ذلك

من المفسرين * وأغرب من هذا دعواه في الحديث الاول حديث الثقلين
ان المراد من اهل البيت فيه الائمه * وفقهاء الامه * ومثله غرابة او أغرب زعمه
في الحديث الثاني ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم فيه هم الابدال لا الذريه *
ومنع ان تكون في العنصر الطاهر هذه المزيه * واني على يقين من انه رحمه الله
على تقدير ثبوت ذلك عنه * وتحقق صدوره منه * مع استبعاد صحة نسبته
اليه * وقرب احتمال دسه عليه * لم يقصد به الا احقاق الحق على وجه السداد *
بحسب ما اداه اليه الاجتهاد * وارجو ان لا يلحقه بذلك عتاب * وان لا يفوته
على نيته الثواب * فانه نفعنا الله به من مشاهير الائمه * ومصابيح هذه الامه *
ولعله كان في ما اتى به معذورا * وقد كان ذلك في الكتاب مسطورا * وعلى كل
حال فقد تمّ العمل * وسبق السيف العذل * فاخذ اولئك المخذولون عباراته
رحمه الله وصاروا يروجون بها بضاعتهم الكاسده * ويصلحون بها عقائدهم
الفاسده * ويتشدقون بها في مجالس اخوانهم العوام * ويفهمونهم ان لا فرق بين
العترة الطاهرة وبين احد من اهل الاسلام * فلما شاع امرهم المذموم * وفشا سر
ضلالتهم المكتوم * حملني على تزييف مدعاهم الباطل الفاسد * وهدم ما
استندوا اليه من واهيات القواعد * امر شريف صدر من احد اجلاء العصابة
المصطفويه * ووافق مني بواعث قلبيه * ومدعاهم وان كان بديهي البطلان *
لا يرتاب فيه احد ممن شم رائحة الايمان * وقد يقال لا حاجة الى ابطال الباطل *
وما هو الا من قبيل تحصيل الحاصل * فهو منكر وانكار المنكر امر واجب *

واماطة البدعة عن المسلمين ضربة لازب * فجمعت هذا الكتاب من كتب
الائمة الاعلام * ونقلت فيه انموذجا من الكتاب والسنة والآثار في فضل آله
عليه الصلاة والسلام * ولم اقصره على رد تلك الاقاويل الفاسده * لتتم به
الفائده * وسميته ﴿ الشرف المؤبد لآل محمد ﴾ * وأسال الله العظيم * رب
العرش الكريم * ان ينفعني به والمسلمين * ويحشرني تحت لواء سيد المرسلين *
في زمرة المحبين له ولآله الطاهرين * وارجو من اهل العلم والفهم ان يعذروني
في عدم استيفاء الكلام * ويغتفروا الى زلة القلم ان عثروا عليها فقلما سلم احد
من زلة الاقلام * ورتبته على ثلاثة مقاصد وخاتمة

المقصد الاول وهو الحامل على جمع الكتاب في الكلام على آية انما يريد الله
وحديثي انى تارك فيكم الثقلين واهل بيتي امان لامتي

المقصد الثاني في الكلام على شرفهم ومزاياهم وما اختصهم الله به دون من عداهم

المقصد الثالث في الكلام على ما في حبهم وتوابعه من الفوز العظيم وما في بغضهم
وتوابعه من المرتع الوخيم

الخاتمة في بيان فضل الصحابة وان محبة آل البيت لا تجدي نفعا اذا خالطها
بغض احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

المقصد الاول

وهو الحامل على جمع الكتاب في الكلام على آية انما يريد الله وحديثي اني تارك
فيكم الثقلين واهل بيتي امان لامتي

قال الله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا

قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره يقول الله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا اهل محمد ويطهركم من الدنس الذي يكون في
معاصي الله تطهيرا وروى عن ابى زيد ان الرجس ههنا الشيطان وذكر اى
الطبري بسنده الى سعيد بن قتادة انه قال قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا فهم اهل بيت طهرهم الله من السوء وخصهم برحمة
منه وقال ابن عطية والرجس اسم يقع على الاثم والعذاب وعلى النجاسات
والنقائص فأذهب الله جميع ذلك عن اهل البيت وقال الامام النووي قيل
هو الشك وقيل العذاب وقيل الاثم قال الازهري الرجس اسم لكل مستقذر
من عمل وغيره واختلف المفسرون في اهل البيت في هذه الآية فذهبت طائفة
منهم ابو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم كما نقله
الامام البغوى وابن الخازن وكثير من المفسرين الى انهم هنا اهل العباء وهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وذهب

جماعة منهم ابن عباس وعكرمة الى انهم ازواجه الطاهرات صلى الله عليه وسلم
قال هؤلاء الآيات كلها من قوله يا ايها النبي قل لازواجك الى قوله ان الله
كان لطيفا خبيرا منسوق بعضها على بعض فكيف صار في الوسط كلام
لغيرهن واجاب عن هذا القائلون بان المراد اهل العباء بان الكلام العربي
يدخله الاستطراد والاعتراض وهو تخلل الجملة الاجنبية بين الكلام المتناسق
كقوله تعالى إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا
أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فقوله وكذلك يفعلون
جملة معترضة من جهة الله تعالى بين كلام بلقيس وقوله تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ
النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ اي فلا اقسم بمواقع
النجوم انه لقرآن وما بينهما اعتراض على اعتراض وهو كثير في القرآن وغيره من
كلام العرب وقد ثبت من طرق عديدة صحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء ومعه علي وفاطمة وحسن وحسين قد اخذ كل واحد منهما بيد حتى دخل
فأدنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد على
فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم
الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا قالت ام سلمة فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه
من يدي فقلت وانا معكم يا رسول الله فقال انك من ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم على خير وروى احمد والطبراني عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم أُنزِلَتْ هذه الآية في خمسة فيَّ وفي عليّ وحسن
وحسين وفاطمة وروي من طرق عديدة حسنة وصحيحة عن أنس رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعد نزول هذه الآية يمر ببيت فاطمة
اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاةَ أهلَ البيتِ انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن ابي سعيد الخدرى انه صلى الله
عليه وسلم جاء اربعين صباحا يعني بعد نزول هذه الآية الى باب فاطمة يقول
السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن ابن عباس سبعة اشهر
وفي رواية ثمانية اشهر وهذا نص منه صلى الله عليه وسلم على ان المراد من اهل
البيت في هذه الآية هم الخمسة قالوا ولو كان المراد الزوجات الطاهرات لما قال
ليذهب عنكم الرجس ويطهركم بضمير جمع الذكور بل كان اللازم ان يقال
ليذهب عنكن ويطهركن فأجابوا عن هذا بأن التذكير هنا باعتبار لفظ
الاهل فان لفظه مذكر ولهذا قال عنكم ويطهركم والجمهور على ان المراد من اهل
البيت في الآية ما يشمل الفريقين معا عملا بجميع الادلة قال المقريزي ومن
حجة الجمهور قوله عنكم ويطهركم بالميم ولو كان المراد النساء خاصة لكان عنكن
ويطهركن قال ابن عطية والذي يظهر لي ان زوجاته لا يخرجن عن ذلك البتة
فاهل البيت زوجاته وبنته وبنوها وزوجها وقال النسفي وفيه دليل على ان نساءه
من اهل بيته وقال عنكم لأنه اراد الرجال والنساء من آله بدلالة ويطهركم

تطهيرا وعليه الزمخشرى والبيضاوي وابو السعود وهو كذلك في معالم التنزيل
للامام البغوي وفي الرواية التي ذكرها عن ام سلمة فقلت ألستُ منهم يارسول
الله قال بلى وقال الفخر الرازي بعد كلام ثم ان الله تعالى ترك خطاب المؤنثات
وخاطب بخطاب المذكرين بقوله ليذهب عنكم الرجس ليدخل فيه نساء اهل
بيته ورجالهم واختلفت الاقوال في اهل البيت والاولى ان يقال هم اولاده
وازواجه والحسن والحسين منهم وعليّ منهم لأنه كان من اهل بيته بسبب
معاشرته بنت النبي صلى الله عليه وسلم وملازمته له اهـ وذكر ابن جرير في تفسيره
خمس عشرة رواية باسانيد مختلفة في أن اهل البيت في الآية هم النبي صلى
الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وحسن وحسين ثم أعقبها برواية واحدة في ان المراد
زوجاته الطاهرات صلى الله عليه وسلم ورأيت الامام الجليل خاتمة الحفاظ
جلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور قد صدر الكلام عند تفسير هذه
الآية بثلاث روايات في أن اهل البيت فيها هم ازواجه صلى الله عليه وسلم
وأعقبها بعشرين رواية من طرق مختلفة في أن المراد منهم النبي صلى الله عليه
وسلم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين . منها ما أخرجه ابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردوية عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها على مقامة له عليه كساء
خيبري فجاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادعي زوجك وابنكِ حسنا وحسينا فدعتهم فبينما هم يأكلون اذ نزلت

على النبي صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بفضلة فغشّاهم اياها ثم أخرج يده
من الكساء وألوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامّتي وفي
رواية وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالها ثلاث مرات قالت
ام سلمة فأدخلت رأسي في الستر فقلت يارسول الله وانا معكم فقال انك الى
خير مرتين . ومنها ما أخرجه ابن ابي شيبة واحمد ومسلم وابن جرير وابن ابي
حاتم والحاكم عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت خرج النبي صلى الله
عليه وسلم غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ من شعر اسود فجاء الحسن والحسين
فادخلهما معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه ثم جاء عليّ فأدخله معهم ثم قال انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا . ومنها ما أخرجه
ابن ابي شيبة واحمد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني والحاكم
وصححه والبيهقي في سننه عن واثلة بن الاسقع قال جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى فاطمة ومعه علي وحسن وحسين حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة
وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم
لفّ عليهم ثوبه ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا قلت يارسول الله وانا من اهلك قال وانتَ من اهلي قال واثلة انها
لارجى ما ارجو وذكر الامام الواحدي في كتابه اسباب النزول الخلاف

وذكر في كل روايتين غير انه صدر الكلام بقوله عن عطية عن ابي سعيد انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا نزلت في خمسة في
النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين وثنى بقوله عن عطاء بن
ابي رباح قال حدثني من سمع ام سلمة تذكر وسرد الرواية التي تقدمت عن الدر
المنثور ثم ذكر الروايتين الاخريين في انها نزلت في الزوجات الطاهرات
وجعل في تفسيره الآية شاملة للفريقين جمعا بين الروايات وكذا النيسابوري
ذكر في تفسيره شمولها للفريقين وذكر في كل روايات غير ان في روايته عن ام سلمة
فقلت وانا منهم فقال نعم ثم قال قال مقاتل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
داخلات في حكم هذه الآية واذا اجتمع المذكر والمؤنث في موضع غلب
المذكر على المؤنث ولهذا قال عنكم ويطهركم وقال المقريزي والذي يظهر من
الآية انها عامة في جميع اهل البيت من الازواج وغيرهم وانما قال ويطهركم لأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليا وحسنا وحسينا كانوا داخلين فيهم واذا
اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر فاقتضت الآية ان الزوجات من اهل البيت
يدل عليه سياق الكلام ثم قال ويروى حديث ام سلمة ادخلت رأسي في الكساء
وقلت وانا منهم فقال نعم وقال المحقق ابن حجر في الصواعق ان المراد بالبيت في
الآية ما يشمل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبيت سكناه فتشمل الآية ازواجه
عليه الصلاة والسلام وقال الثعلبي قيل هم بنو هاشم فهذا على ان البيت يراد به
بيت النسب فيكون العباس واعمامه وبنو اعمامه منهم وهو قول زيد بن ارقم كما في

الخازن وغيره واعم من هذا ما ذكره العلامة الخطيب في تفسيره فقال واختلف
في اهل البيت والاولى فيهم ما قاله البقاعي انهم كل من يكون من الزام النبي
صلى الله عليه وسلم من الرجال والنساء والازواج والاماء والاقارب وكلما كان
الانسان منهم اقرب وبالنبي صلى الله عليه وسلم اخص والزم كان بالارادة احق
واجدر اهـ اذا علمت هذا تعلم ان مذهب جمهور المفسرين شمول الآية للفريقين
اهل العباء وامهات المؤمنين رضوان الله عليهم اجمعين وقال شيخ الصوفية
وامام العارفين الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه في
الباب التاسع والعشرين من الفتوحات المكية ولما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبدا محضا قد طهره الله واهل بيته تطهيرا واذهب عنهم الرجس وهو كل
ما يشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب هكذا حكى الفراء قال الله تعالى انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فلا يضاف اليهم
الا مطهر ولا بد فان المضاف اليهم هو الذي يشبههم فما يضيفون لانفسهم الا
من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان
الفارسي بالطهارة والحفظ الالهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم
واذا كان لا يضاف اليهم الا مطهر مقدس وحصلت له العناية الربانية الالهية
بمجرد الاضافة فما ظنك باهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين
الطهارة فهذه الآية تدل على ان الله تعالى قد شرك اهل البيت مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واي
وسخ وقذر اقذر من الذنوب واوسخ فطهر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم
بالمغفرة مما هو ذنب بالنسبة الينا ولو وقع منه صلى الله عليه وسلم لكان
ذنبا في الصورة لا في المعنى لان الذم لا يلحق به على ذلك من الله ولا منا
شرعا فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة ولم يكن
يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فدخل الشرفاء
اولاد فاطمة كلهم رضي الله عنهم ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسي
رضي الله عنه الى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران فهم المطهرون
اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وعناية الله به ولا
يظهر حكم هذا الشرف لاهل البيت الا في الدار الآخرة فانهم يحشرون مغفورا
لهم واما في الدنيا فمن اتى منهم حدا اقيم عليه كالتائب اذا بلغ الحاكم امره وقد
زنى اوسرق اوشرب أقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كماعزٍ وامثاله ولا يجوز
ذمه وينبغي لكل مسلم يؤمن بالله وما انزله ان يصدق الله تعالى في قوله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فيعتقد في جميع ما يصدر من اهل
البيت ان الله تعالى قد عفا عنهم فيه فلا ينبغي لمسلم ان يلحق المذمة بهم ولا ما
يشنأ اعراض من قد شهد الله بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم لا بعمل عملوه
ولا بخير قدموه بل بسابق عناية من الله بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم واذا صح الخبر الوارد في سلمان الفارسي فله هذه الدرجة فانه

لوكان سلمان على امر يشنؤه ظاهر الشرع وتلحق المذمة بعامله لكان مضافا الى
اهل البيت من لم يذهب عنه الرجس فيكون لاهل البيت من ذلك بقدر ما
اضيف اليهم وهم المطهرون بالنص انتهى كلام الشيخ الاكبر فقد صرح كما ترى
وهو امام الصوفية وكفى به حجة بدخول الشرفاء اولاد فاطمة كلهم رضي الله عنهم
ومواليهم كسلمان الفارسي رضي الله عنه الى يوم القيامة في حكم هذه الآية من
الغفران فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد صلى الله عليه
وسلم وعناية الله به ولا تلتفت بعد ما سردته عليك من كلام الائمة الاعلام الى
ظاهر ما قاله الترمذي الحكيم رضي الله عنه في نوادر الاصول وتمسك به بعض
الجهلة المخذولين من عدم شمول الآية لاهل العباء وهذه عبارته بعد كلام شنع
فيه على الطائفة الزائفة المفتونة واحسبه عنى بها الغلاة من الشيعة قال وتأولوا
قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا انما هم
عليّ وفاطمة والحسن والحسين وهي لهم خاصة وكيف يجوز هذا ومبتدأ هذا
الخطاب قوله عزّ وجل يا ايها النبي قل لازواجك الى قوله اجرا عظيما ثم قال
يا نساء النبي الى قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ثم قال
واذكرن ما يتلى في بيوتكنّ وهذا كلام منسوق اثره على اثر بعض فكيف
صارت هذه المخاطبات كلها للنساء النبي عليه الصلاة والسلام قبلا وبعدا
وينصرف في الوسط لغيرهن وهو على نسق ونظام واحد لانه قال ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ثم قال على اثره بيوتكن فكيف صار الكاف الثاني

خطابا للنساء والاول لعليّ وفاطمة رضي الله عنهما واين ذكرهما في هذه الآيات
فان قال ان كان الخطاب لنسائه فكيف قال ليذهب عنكم ولم يقل عنكن قلنا
انما ذكره لانه ينصرف الى الاهل والاهل مذكر فسماهن باسم التذكير وان كن
اناثا وقد يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما نزلت هذه الآية
دخل عليه عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم فعمد النبي صلى
الله عليه وسلم الى كساء فلفها عليهم ثم ألوى بيده الى السماء فقال هؤلاء اهلي
أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فهذه دعوة منه لهم بعد نزول الآية احب
ان يدخلهم في الآية التي خوطب بها الازواج رضوان الله عليهم اجمعين
انتهى اقول ان كلامه رضي الله عنه غير مسلّم ليس من حيث قصره اهل
البيت في الآية على الزوجات الطاهرات فان له في ذلك شركاء من الائمة وان
قلوا كما علمت ولكن من حيث تشنيعه على القائلين باختصاص فاطمة وزوجها
وابنيها بهذه الآية بعباراته الشديدة فان كان مراده بهم غلاة الشيعة وهو
الظاهر من الاوصاف الذميمة التي وصفهم بها ويقتضيه حسن الظن به فلا
بأس غير أن نسبة هذا القول اليهم خاصة غير صواب فقد تقدم انه قال به ابو
سعيد الخدري من الصحابة وجماعة من التابعين منهم قتادة ومجاهد الذي قال
فيه الامام الشافعي رضي الله عنه اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به
واذا تأملت في عبارته رحمه الله ظهر لك منها انه حنق ايضا على القائلين
بشمول الآية لاهل العباء والزوجات الطاهرات معا وقد علمت مما تقدم ان

هذا مذهب جمهور المفسرين من اهل السنة والجماعة وقد ظهر لذهني الفاتر
تعليل وجيه لشمول الآية للفريقين وهو اني نظرت الى سابق هذه الآية
ولاحقها من قوله تعالى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا الى قوله
واذكرن مايتلى في بيوتكن فوجدت ضمير جمع النسوة مذكورا في اثنين وعشرين
موضعا عشرين قبلها واثنين بعدها ولم يأت ضمير جمع الذكور الا في عنكم ويطهركم
فلو كان المراد ازواجه صلى الله عليه وسلم خاصة لكان اتباع هذين الضميرين
للاثنين وعشرين ضميرا اولى واحرى ليكون الكلام على نسق واحد فلم تحصل
المخالفة فيهما الا لمخالفة المراد منهما للمراد مما قبلهما وبعدهما ويكون ذلك بشمولها
مع الزوجات الطاهرات ما افصح الحديث بدخولهم وهم اهل العباء واما تذكير
لفظ الاهل فغاية مايقتضيه جواز تذكير الضمير باعتباره كما يجوز تأنيثه ايضا
باعتبار المعنى ويرجح جانب المعنى هنا احاطة ضمائر النسوة بهذين الضميرين
من كلتا جهتيهما فاذن لم يعدل عن التأنيث للتذكير فيهما الا لامر آخر وهو
دخول اهل العباء في الخطاب وفي الاهل بالمعنى الذي نص عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصا لا يقبل التأويل في قوله اللهم هؤلاء اهل بيتي فأذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقد قال الحكيم في آخر عبارته السابقة بعد سرده
الحديث الناصّ على دخولهم فهذه دعوة منه صلى الله عليه وسلم لهم بعد نزول
الآية احب ان يدخلهم في الآية التي خوطب بها الازواج انتهى وكيف يحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول قوم في آية من كتاب الله لم يدخلهم الله

فيها والذي يدل دلالة واضحة على ان المراد من الآية اهل العباء مع الزوجات
ان لم نقل وحدهم الرواية التي اخرجها عن ام سلمة ابن جرير وابن المنذر وابن
ابي حاتم والطبراني وابن مردويه وتقدمت عن الدر المنثور للحافظ السيوطي
وهي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها على منامة له عليه كساء خيبري
فجاءت فاطمة ببُرْمَةٍ فيها خَزِيرَةٌ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعي
زوجك وبنيك حسنا وحسينا فدعتهم فبينما هم يأكلون اذ نزلت على النبي
صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بفضلة فغشّاهم اياها ثم اخرج يده من
الكساء وألوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامّتي وفي رواية
وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالها ثلاث مرات قالت
ام سلمة فأدخلت رأسي في الستر فقلت يارسول الله وانا معكم فقال انك الى
خير مرتين فانت ترى هذه الرواية صريحة في تخصيص الآية في اهل العباء نعم
ذكر الامام البغوي في معالم التنزيل في الرواية عن ام سلمة فقلت ألست منهم
يارسول الله قال بلى وذكر المقريزي رواية عنها قلت وانا منهم قال نعم فهاتان
الروايتان مع سابق الآية ولاحقها يدلان على دخول الزوجات الطاهرات في
المراد منها وحينئذٍ تكون شاملة للفريقين كما هو مذهب جمهور المفسرين. فقد
تلخص أن في المراد من اهل البيت في الآية خمسة اقوال. اولها قول الجمهور انها
شاملة للفريقين وهو الذي عليه الاعتماد. الثاني قول ابي سعيد الخدري من

الصحابة وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة ان اهل البيت فيها هم اهل العباء خاصة. الثالث قول ابن عباس من الصحابة وعكرمة من التابعين ان المراد الزوجات الطاهرات. الرابع ما نقله ابن حجر في الصواعق عن الثعلبي من انهم بنو هاشم على ان البيت يراد به بيت النسب فيكون العباس واعمامه وبنو اعمامه منهم قال في الخازن وهو قول زيد بن ارقم. الخامس ما نقله الخطيب الشربيني عن البقاعي قال وهو الاولى من انهم كل من يكون من الزام النبي صلى الله عليه وسلم من الرجال والنساء والازواج والاماء والاقارب وكل ما كان الانسان منهم اقرب وبالنبي صلى الله عليه وسلم اخص والزم كان بالارادة احق واجدر وحيث قد استوفينا الكلام وأشبعنا النقول على الآية بما لا مزيد عليه فلنشرع في الكلام على الحديثين

فصل

في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي

أخرج الامام مسلم في صحيحه عن يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم رضي الله عنه فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد اوتيت خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زيد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيبه وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد أليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته لكن اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قال ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم وفي رواية لمسلم ايضا فقلنا من اهل بيته نساؤه قال لا وايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده قال الامام النووي في شرحه فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم انه قال نساؤه لسن من اهل بيته فتأول الرواية الاولى على ان المراد انهن من اهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وامر باحترامهم واكرامهم وسماهم ثقلا ووعظ في حقوقهم وذكر فنساؤه داخلات في هذا كله ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة فاتفقت الروايتان اه وفيه قال العلماء سميا ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما وفي النهاية لابن الاثير يقال لكل خطير نفيس ثقل فسماهما ثقلين اعظاما لقدرهما وتفخيما لشأنهما وفي

القاموس الثقل محركة كل شيء مصون نفيس ومنه الحديث اني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي قال الصبان في اسعاف الراغبين ومعنى اذكركم الله
في اهل بيتي احذركم الله في شأن اهل بيتي وقال ابن علان في شرح رياض
الصالحين وفي تكريره تأكيد الوصاية بهم وطلب العناية بشأنهم فيكون
من قبيل الواجب المؤكد المطلوب على طريق الحث وفي الاسعاف ولفظ
رواية الامام احمد اني أوشكُ أنْ أُدعى فأُجيبَ وإني تاركٌ فيكمُ الثقلينِ
كتابَ الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرضِ وعترتي أهلَ بيتي
وإنَّ اللطيفَ الخبيرَ أخبرني أنهما لنْ يتفرقا حتى يرِدا عليَّ الحوْضَ يوم
القيامةِ فانظرُوا فيما تخلُفوني فيهما وقوله حبل ممدود المراد منه عهد الله
أو السبب الموصل الى رحمته ورضاه قاله النووي ورواية جابر رضي الله عنه
أيها الناسُ قدْ تركتُ فيكمْ ما إنْ أخذتم به لن تضلوا كتابَ الله وعترتي
أهل بيتي ٠ وقد قصر الترمذي الحكيم في نوادر الاصول العترة اهل البيت في
الحديث على ائمتهم وأطال في ذلك وهذه عبارته قال ٠ الاصل الخمسون
في الاعتصام بالكتاب والعترة وبيانها عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء
يخطب فسمعته يقول ايها الناس قد تركت فيكم ما إن اخذتم به لن تضلوا كتاب
الله وعترتي اهل بيتي وعن حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال لما صدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع خطب فقال أيُّها النَّاسُ انه قدْ

نبَّأني اللَّطيفُ الخبيرُ أنَّهُ لنْ يُعمَّرَ نبيٌّ إلاَّ مثلَ نصفِ عمُرِ الَّذي يليهِ
منْ قبلُ وإنِّي أظنُّ أنْ يوشكَ أنْ أُدعى فأُجيبَ وإنِّي فرطُكمْ
على الحوْضِ وإنِّي سائلُكُمْ حينَ ترِدُونَ عليَّ عنْ الثَّقلينِ فانْظرُوا كيفَ
تخلُفُوني فيهما الثَّقلُ الأكبرُ كتابُ الله تعالى سببٌ طرفُهُ بيدِ اللهِ
وطرَفٌ بأيْديكُمْ فاستمْسكُوا فلاَ تضلُّوا ولاَ تُبدِّلوا والثَّقلُ الأصغرُ
عترَتي أهلُ بيْتي فإنِّي قدْ نبَّأني اللَّطيفُ الخبيرُ أنَّهما لنْ يتفرَّقا حتَّى يرِدا عليَّ
الحوْضَ روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعاهم ثم تلا هذه الآية انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فذريتهم منهم فهم
صفوة وليسوا باهل عصمة انما العصمة للنبيين عليهم السلام والمحنة لمن دونهم وانما
يمتحن من كانت الامور محجوبة عنه فاما من صارت الامور له معاينة ومشاهدة
فقد ارتفع عن المحنة وقوله صلى الله عليه وسلم لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض
وقوله صلى الله عليه وسلم ما ان اخذتم به لن تضلوا واقع على الائمة منهم السادة لا على
غيرهم وليس المسئ المخلط قدوة وكائن فيهم المخلطون والمسيؤن لانهم لم يعروا من
شهوات الآدميين ولا عصموا عصمة النبيين وكذلك كتاب الله تعالى من قبل
ما منه ناسخ ومنسوخ فكما ارتفع الحكم بالمنسوخ منه كذلك ارتفعت القدوة
بالمخذولين منهم وانما يلزمنا الاقتداء بالفقهاء العلماء منهم بالفقه والعلم الذي ضمن
الله تعالى بين احشائهم لا بالاصل والعنصر فاذا كان هذا العلم والفقه موجودا
في غير عنصرهم لزمنا الاقتداء بهم كالاقتداء بهؤلاء وقد قال تعالى في تنزيله

الكريم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فانما يلي الامر منا من فهم
عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهم الحاجة اليه من العلم في
امر شريعته وانما اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما نرى اليهم لان العنصر
اذا طاب كان معيناً لهم على فهم ما يحتاج اليه وطيب العنصر يؤدي الى محاسن
الاخلاق ومحاسن الاخلاق تؤدي الى صفاء القلب ونزاهته واذا نزه القلب
وصفا كان النور اعظم واشرق الصدر بنوره فكان ذلك عوناً له علي درك ما به
الحاجة من شريعته انتهت عبارته بحروفها. قلت قوله واقع على الائمة منهم السادة
غير مسلّم وانما هو واقع على عامة اهل البيت وخاصتهم مسيئهم ومحسنهم امامهم
ومأمومهم اذ ليس معنى قوله صلى الله عليه وسلم لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض
ملازمتهم لكتاب الله تعالى من حيث العمل بجميع احكامه حتى يرد قوله
وكائن فيهم المخلطون والمسيئون الخ بل هو تحريض على اكرامهم وتبشير لهم بانهم
لا يفارقون دين الاسلام حتى يدخلوا الجنة بسلام ويكفي هذا في معنى عدم
تفرقهم من كتاب الله الى ورود الحوض ويدل لملازمتهم دين الاسلام من
الكتاب قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وقد علمت مما تقدم ان الرجس شامل لجميع الذنوب والنقائص التي اقبحها
الكفر فهم قوم مطهرون من قبل الله تعالى فلا يتطرأ اليهم في دينهم خلل ولا يقع
في عقائدهم زيغ ولا زلل. فان قلت دليلك هذا غير مقبول عند الحكيم فان رأيه
تخصيص الآية بازواجه صلى الله عليه وسلم كما تقدم. قلت نعم وهو وان رأى

ذلك الا انه هنا وفيما تقدم اثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليا وفاطمة
والحسن والحسين وتلا هذه الآية وزاد هنا قوله فذريتهم منهم فهم صفوة وقال
هناك هذه دعوة منه صلى الله عليه وسلم بعد نزول الآية احب ان يدخلهم فيها
فهؤلا لابد وان يعتقد ان دعوة النبي صلى الله عليه وسلم استجيبت فيهم واذا كان
كذلك فهم على كل حال داخلون في حكم الآية اولا وبالذات كما هو رأى
الجمهور او آخرا وبالعرض على رأيه فقد ثبت عدم تفرقهم من كتاب الله بعدم
انحرافهم عن دين الاسلام الى ورود الحوض. ويدل لذلك قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى نقل القرطبي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية انه قال
رضا محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار. وادلة ذلك
من السنة كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ فاطمة قَدْ أَحْصَنَتْ
فَرْجَهَا فحرّمها الله وذُرّيّتَها على النار قال الحاكم حديث صحيح وعن عمران
ابن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتُ ربي
ان لا يُدْخِلَ النار احداً من اهل بيتي فاعطانيها وسيأتي في المقصد الثاني زيادة
تفصيل في هذا المعنى. واذكر هنا دليلاً لطيفاً ظهر لي من قوله صلى الله عليه وسلم
كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي فانه يتضمن عصمة اهل
بيت النبوة من الكفر اذ لو جاز عليهم لما ساغ له صلى الله عليه وسلم هذا الاستثناء
فان الكفر اكبر قاطع للسبب والنسب فاتصال نسبهم يوم القيامة به عليه الصلاة
والسلام حجة على عدم مفارقتهم الدين بيقين. واما قوله صلى الله عليه وسلم قد

تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتي فالاخذ بكل
منهما بما يناسبه فالاخذ بكتاب الله التمسك به بالعمل باحكامه وتحليل حلاله
وتحريم حرامه والاخذ بالعترة اهل البيت التمسك بما يقتضيه حقهم من المحبة
والعناية والتبجيل والاعظام والاعزاز والاكرام فهو شامل لهم جميعاً محسنهم
ومسيئهم وحينئذٍ يسقط ما اورده الحكيم بناء على مافهمه في الحديث وبنى
على ذلك تخصيصه بالائمة منهم و يشهد لذلك الروايات الاخر كرواية زيد بن
ارقم السابقة وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا
بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي
اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتى فانت تراه صلى الله عليه وسلم
خص الاخذ والاستمساك من حيث الهداية بكتاب الله وذكر حكمة ذلك
بقوله فيه الهدى والنور ثم بعد ان تم معنى الاخذ والاستمساك ذكر اهل بيته صلى
الله عليه وسلم وقال اذكركم الله في اهل بيتى وكرره تاكيدا للوصاية بهم والعناية
بشانهم ولم يخص منهم احدا دون احد وانظر الى قول زيد لما سأله الحصين عن
اهل البيت من هم اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده تجده نصا في المقصود
وكرواية زيد فيما قلناه رواية حذيفة بن اسيد التى ذكرها الحكيم فانه صلى الله
عليه وسلم قال فيها واني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف
تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله تعالى سبب طرفه بيد الله وطرف
بايديكم فاستمسكوا فلا تضلوا ولا تبدلوا والثقل الاصغر عترتى اهل بيتى فاني قد

نبأني اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض فقوله عليه الصلاة
والسلام فاستمسكوا فلا تضلوا ولا تبدلوا بعد قوله الثقل الاكبر كتاب الله تعالى
سبب طرفه بيد الله وطرف بايديكم يوضح لك ان الاستمساك للهداية وعدم
الضلال انما هو خاص بالثقل الاكبر كتاب الله و بين سبب ذلك بقوله سبب
طرفه بيد الله وطرف بايديكم و بعد تمام ما يتعلق بالثقل الاكبر قال صلى الله عليه
وسلم والثقل الاصغر عترتى اهل بيتي ولو كان المراد الاستمساك بهما معاً للهداية
كما فهمه الحكيم فأدخل قوماً من العترة الطاهرة واخرج آخرين لوجب تأخير
فاستمسكوا فلا تضلوا على قوله والثقل الاصغر عترتى اهل بيتى او تكريره هناك
ايضاً فظهر ان عترته اهل بيته صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث كل من
حرم عليه الصدقة اي الزكاة كما قاله زيد بن ارقم رضي الله عنه وقرنهم صلى الله
عليه وسلم بكتاب الله تعظيما لشانهم وتاكيداً لطلب العناية بهم رضي الله
عنهم اجمعين ، واغرب ما في عبارة الحكيم قوله فاذا كان هذا العلم والفقه موجودا
في غير عنصرهم لزمنا الاقتداء بهم كالاقتداء بهؤلاء فقد جره الكلام الى ان
ساوى عترته صلى الله عليه وسلم بغيرهم اذ لم يجعل مزية لعنصرهم وانما جعل المزية
للعلم والفقه الذي يوجد فيهم وفي غيرهم فصار معنى العترة اهل البيت في هذه
الاحاديث علماء الامة وفقهاؤها وهل كان هذا مراده صلى الله عليه وسلم لا والله
ما اراد الا عترته الاقرباء جهالا وعلماء اتقياء وغير اتقياء اما فقهاء الاسلام
والعلماء الاعلام فهم قدوة الامة ومصابيح الظلمة ولكن هذا غير ذاك وهم نفسهم

من الداخلين تحت الخطاب في هذه الاحاديث لرعاية عترته صلى الله عليه وسلم
وتعظيم شانهم بوجه العموم بل هم احق بذلك من جميع الناس ﴿تنبيه﴾ خطب
صلى الله عليه وسلم خطبته هذه التي اوصى فيها بالثقلين كتاب الله وعترته اهل
بيته في الملأ العظيم على رؤوس الاشهاد عند ماصدر من حجة الوداع وكان قد
خرج معه من المدينة لادائها اكثر من مائة الف غير من صحبوه من مكة ومن
حضروا من اليمن وهؤلاء هم معظم الامة المحمدية اذ ذاك وفيهم اجلاء الصحابة
وعلماؤهم وفقهاؤهم ابو بكر الصديق فمن دونه ولا يشك ان كثيرا منهم اعلم وافقه
من كثير من العترة اهل البيت فهل احد من ذلك الجمع فهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم اوصى اقرباءه وغيرهم في هذه الخطبة بتعظيم شأن العلماء وان عترته
اهل بيته هم ابو بكر وعمر وزيد بن ثابت وابيّ ومعاذ وعبد الله بن سلام وامثالهم
من علماء المهاجرين والانصار وغيرهم ام فهموا انه عليه الصلاة والسلام اوصى
هؤلاء وغيرهم من العلماء وسائر الصحابة وجميع الامة برعاية اقربائه والعناية
بشأنهم وان عترته اهل بيته هم لا غيرهم اذ لا معنى للعترة واهل البيت غير ذلك
وهل يقول بالاول احد بقي شي في دعوى الحكيم أن المراد من العترة الائمة
منهم لأنهم هم الذين يلزمنا الاقتداء بعلمهم وفقههم كما لو وجد العلم والفقه عند
غيرهم لزمنا الاقتداء به كالاقتداء بهم فالمعول عليه على رأيه هو العلم لا العنصر
وقد انقطع الاجتهاد منذ قرون لفقد شروطه واهل السنة جميعا في مشارق
الارض ومغاربها مقتدون بهؤلاء الائمة الاربعة رضي الله عنهم في الاحكام

الفقهية وبالامامين الاشعري والماتريدي في العقائد واهل البيت وان كان قد
ظهر منهم في الاعصر الاول كثير من الائمة المجتهدين اصحاب المذاهب الا
أن مذاهبهم لم تدون ولم تشتهر فانقرضت بانقراض اهلها وما ينسبه اليهم بعض
الفرق الضالة مما يخالف مذاهب اهل السنة باطل مكذوب عليهم وعلى هذا لم
يبق لهم نصيب في هذه الاحاديث التي هم اصل موردها فقد خرجوا منها جملة
واحدة وهو امر ظاهر البطلان فان قلت لم يرد الحكيم المجتهدين منهم وانما اراد
العلماء منهم وهم كثيرون في كل عصر قلت الاوصاف التي ذكرها من كونهم
ائمة قدوة لغيرهم بالفقه والعلم لا تصدق الا على المجتهدين اذ هم الذين يجوز
الاقتداء بهم في ذلك والعلماء الذين وجدوا منهم في الاعصر الاخيرة هم
مقلدون لاحد المذاهب الاربعة فلا يكونون قدوة لغيرهم وقوله وانما اشار
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نرى أي في الظاهر لأن العنصر اذا
طاب كان معينا لهم على فهم ما يحتاج اليه الخ كلام نفيس غير انه لا ينهض
حجة لذكر رسول الله اياهم مريدا منهم علماء الامة فقد كان يمكنه صلى الله عليه
وسلم التصريح بأن يقول مثلا اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعلماء امتي ليفهمه
السامع لاسيما في ذلك الجمع العظيم المشتمل على الفهيم وغير الفهيم ﴿استطراد﴾
اذا تصفحنا اخبار علماء الامة في بعض القرون السالفة نجد من كان منهم من
الموالي والاعاجم اكثر عددا ممن كانوا من قريش والعرب والحكمة في ذلك والله
اعلم ان اولئك لما راوا هؤلاء متقدمين عليهم في شرف الحسب والنسب ارادوا

ان يلحقوهم فلم يجدوا وسيلة للحاق بهم غير العلم فجدوا فيه واجتهدوا حتى ادركوا منه
بغيتهم ووصلوا الى غايتهم و يزاد على ذلك ان العرب كانوا يشتغلون بالعلم حتى
اذا بلغوا منه مبلغا ولوا الاعمال وتنافسوا فيها فلا يتمكنون من ملازمة القراءة
والاقراء وهذا امر اغلبي وقع في بعض الاعصر والا فانت على علم من ان الاربعة
الائمة الذين هم قدوة الامة المحمدية عربيها وعجميها منذ زمنهم الى الآن والى يوم
القيامة ثلاثة منهم من العرب مالك والشافعي واحمد رضي الله عنهم وواحد
من غيرهم وهو ابو حنيفة رضي الله عنه وكيفما كان الامر فهي امة مرحومة
معبودها واحد ونبيها واحد فمهما كان من خير في عربها او عجمها فهو واصل
الى الآخرين واي بأس باختلاف الجنس اذا اتحد الدين ﴿ فائدة ﴾ قوله
صلى الله عليه وسلم لو كان العلم بالثريا لتناوله قوم من ابناء فارس حمله بعضهم على
الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه قال المناوي فيه فضيلة لهم وتنبيه على علو
هممهم قال في معجم البلدان العرب اذا ذكرت المشرق كله قالوا فارس وانما عنى في
الحديث أهل خراسان لأنك اذا طلبت مصداقه في فارس لم تجده لا اولا ولا
آخرا وتجد هذه الصفة نفسها في أهل خراسان دخلوا في الاسلام رغبة ومنهم
العلماء والنبلاء والمحدثون والمتعبدون واذا احرزت المحدثين من كل بلد وجدت
نصفهم من خراسان وجل رواة الرجال منها واما اهل فارس فكفار خمدوا ولم
يبق لهم بقية بذكر ولا شرف اه واما قوله صلى الله عليه وسلم لو كان الايمان عند
الثريا وفي رواية معلقا بالثريا لتناوله رجال من فارس فهو محمول على سلمان

الفارسي رضي الله عنه كما ذكره سيدي الشيخ الاكبر في الفتوحات وكثير
من العلماء

فصل

في قوله صلى الله عليه وسلم اهل بيتي امان لامتي

قال الحكيم الترمذي رضي الله عنه في شرح هذا الحديث اهل بيته من خلفه
من بعده على منهاجه وهم الصديقون والابدال الذين روى فيهم علي كرم
الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الابدال يكونون
بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه رجلا بهم يسقى
الغيث وينصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الارض بهم البلاء فهؤلاء
اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامان هذه الامة فاذا ماتوا فسدت
الارض وخربت الدنيا ولا يجوز ان يحمل على اهل بيت النسب لمعان. احدها
انه روى في الحديث فاذا ذهب اهل بيتي اتى امتي ما يوعدون فكيف يتصور
ان يذهب اهل بيته حتى لا يبقى منهم احد وهم اكثر من ان يحصى وبركة الله
تعالى عليهم دائمة ورحمته مظلة من فوقهم وقد قال عليه السلام كل سبب ونسب
ينقطع الا سببي ونسبي. والثاني ان اهل بيته نسبة بنو هاشم وبنو عبد المطلب ولم
يكونوا امانا لهذه الأمة حتى اذا ذهبوا ذهبت الدنيا. والثالث انه قد يوجد منهم
الفساد كما يوجد في غيرهم ومنهم المحسن ومنهم المسيء فبأي شيء صاروا امانا

لاهل الارض فعلم ان المراد به من به تقوم الدنيا وهم اعلامه وأدلة الهدى في كل
وقت فاذا تفانوا لم يبقَ للارض حرمة فعمهم البلاء . فان قال قائل بحرمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقربهم منه صاروا امانا لاهل الارض . قيل حرمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم عظيمة جليلة وفي الارض ماهو أعظم من حرمة ذريته
وهو كتاب الله فلا نجد ذكره في الحديث ثم الحرمة لاهل التقوى لانه انما
عظمت حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل النبوة وما أكرمه الله
تعالى به والدليل على ذلك ماروى ابو هريرة رضي الله عنه قال دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على فاطمة وعندها صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يابني عبد مناف يابني عبد المطلب يافاطمة بنت محمد ياصفية عمة رسول
الله اشتروا انفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئا سلوني من مالي ماشئتم
واعلموا ان اولى الناس بي يوم القيامة المتقون وان تكونوا انتم مع قرابتكم فذلك
لا يأتيني الناس بالاعمال وتأتوني بالدنيا تحملونها على اعناقكم فتقولون يامحمد
فاقول هكذا ثم تقولون يامحمد فأقول هكذا اعرض بوجهي عنكم فتقولون
يامحمد انا فلان بن فلان فأقول أما النسب فأعرف واما العمل فلا أعرف
نبذتم الكتاب فارجعوا الى قرابة بيني وبينكم وروى انه قال جهاراً غير سر ألا
انّ أوليائي منكم ليسوا بأبي فلان لكن أوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث
كانوا اه . اقول روى جماعة من اصحاب السنن عن عدة من الصحابة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن

تخلف عنها هلك وفي رواية غرق وفي اخرى زُجّ في النار وعن ابي ذر سمعته صلى
الله عليه وسلم يقول اجعلوا اهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان
العينين من الرأس ولا تهتدي الرأس الا بالعينين وروى الحاكم وصححه على
شرط الشيخين النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لامتي من
الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حُزب ابليس
وأخرج جماعة من اصحاب السنن انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم امان لأهل
السماء وأهل بيتي امان لأمتي وفي رواية اهل بيتي امان لأهل الارض فاذا
هلك اهل بيتي جاء اهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون وفي رواية احمد
اذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء واذا ذهب أهل بيتي ذهب اهل الارض
ومعناه على كل حال ان وجودهم رضي الله عنهم في الارض امان لاهلها عموما
ولأمته صلى الله عليه وسلم خصوصا من العذاب وليس القصد منه صلحاءهم
خاصة فان هذه المزية الشريفة للعنصر النبوي بقطع النظر عما يعرض على اهله
من الاوصاف محمودة اوغير محمودة قال العلامة الصبان في اسعاف الراغبين
وقد يشير الى هذا المعنى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اقيم أهل
بيته مقامه في الامان لانهم منه وهو منهم كما ورد في بعض الطرق اه فانت تراه
صريحا في ان المراد العنصر الطاهر مجردا عن الاوصاف وأصرح منه في ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم اول الناس هلاكا قريش واول قريش هلاكا اهل بيتي
وفي رواية بدل هلاكا فناء وبدل اهل بيتي بنو هاشم قال شراح الحديث منهم

المناوي وغيره فهلاكهم من أشراط الساعة وأماراتها الدالة على قرب قيامها اذ
لا تقوم الساعة الا على شرار الناس يعني وهم خيارهم فهذا الحديث كالتفسير
لذلك وخير ما فسرته بالوارد وبهذا يظهر بطلان ما ادعاه الحكيم الترمذي من
ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث هم الابدال والصديقون •
والجواب عن الشبهة الاولى وهي قوله فكيف يتصور ان يذهب اهل بيته حتى
لا يبقى منهم احد وهم اكثر من ان يحصى وبركة الله عليهم دائمة ورحمته مظلة
من فوقهم انه لا مانع من تصور ذلك واي حرج فيه لا سيما وقد صرح به
الحديث الآخر الذي تقدم وهو قوله صلى الله عليه وسلم اول الناس هلاكا
قريش واول قريش هلاكا اهل بيتي وذلك من جملة رحمة الله لهم لما تقرر من
ان الساعة لا تقوم الا على شرار الناس وهم خيارهم ولذلك كانوا اول الناس
هلاكا واوليتهم قريش لانها تليهم في الفضل والمنزلة والقرب من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما ذاك الا من رحمة الله لهم واكرامه اياهم واما قوله وقد قال
صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب ينقطع الا سببي ونسبي فليس معناه ان
الانقطاع انقراض الذرية ولكنه مخصوص بيوم القيامة كما هو صريح الروايات
الصحيحة ومعنى الانقطاع عدم الانتفاع بالانساب اذ ذاك كما قال تعالى
لا انساب بينهم يومئذ واستثنى صلى الله عليه وسلم سببه ويكون بالتزويج
ونسبه ويكون بالولادة لان النفع بهما متصل لا ينقطع في الدنيا والآخرة
ويؤيده ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من قوله على المنبر ما بال اقوام يقولون ان

رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع يوم القيامة بلى ان رحمي موصولة في
الدنيا والآخرة • والجواب عن الشبهة الثانية وهي قوله ان اهل بيته نسبة بنو
هاشم وبنو عبد المطلب ولم يكونوا امانا لهذه الامة حتى اذا ذهبوا ذهبت الدنيا
أن معنى كونهم امانا لهذه الامة بل لاهل الارض ان وجودهم فيها علامة على
ان الدنيا لم يحن وقت ذهابها فاذا هلكوا جاء اهل الارض من الآيات الدالة
على قيام الساعة وذهاب الدنيا ما يوعدون فهم ما داموا فيها في امان من ذلك •
والجواب عن الشبهة الثالثة وهي قوله انه قد يوجد منهم الفساد كما يوجد في
غيرهم ومنهم المحسن ومنهم المسيء فبأي شيء صاروا امانا لاهل الارض انهم
صاروا امانا لاهل الارض لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه ولكن بعنصرهم
النبوي الطاهر الذي خصهم الله به في الازل وميزهم لاجله بمزايا لم توجد ولن
توجد في غيرهم ومنها هذه المزية الجليلة التي هي من رحمة الله الخاصة باهل بيت
النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي التي لا تدخل تحت قياس ولا يشاركهم
فيها احد من الناس وهذان الجوابان يعلمان من جواب الشبهة الاولى فافهمه
تفهمهما • وقوله وفي الارض ما هو اعظم حرمة من ذريته صلى الله عليه وسلم وهو
كتاب الله فلا نجد ذكره في الحديث اعتراض غير وارد فانه لا يلزم من ذكره
صلى الله عليه وسلم حرمة ذريته في حديث ان يذكر معهم حرمة كتاب الله
وان كانت اعظم من حرمتهم وقد قرنهم به في حديث الثقلين وهو غير لازم في
كل حديث ولم يدع احد انهم اعظم حرمة من كتاب الله او مساوون له حتى

يعترض بهذا وهم لم يفضلوه بهذه المزية فانه ايضا يرفع قبل قيام الساعة وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل يا ابا عبد الرحمن كيف يرفع وقد اثبتناه في صدورنا ومصاحفنا قال يسري عليه ليل فلا يذكر ولا يقرأ ومعلوم ان ابن مسعود لا يقول هذا برأيه اذ لا مدخل للرأي فيه فهذا كتاب الله امان لاهل الارض ما دام فيهم من العذاب وذهاب الدنيا ولم توصف الذرية الطاهرة باكثر من ذلك . بقي قوله ثم الحرمة لاهل التقوى وقوله والدليل على ذلك ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة وعندها صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب الخ وقد اجاب عن هذا المحب الطبري بجواب شاف نقله عنه المناوي في الكبير والصبان في الاسعاف وهو انه صلى الله عليه وسلم لا يملك لاحد شيئاً لا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع اقاربه بل وجميع امته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما يملكه له مولاه كما اشار اليه في رواية البخاري بقوله لكن لكم رحم سابلُّها ببُلالها اي سأَصلها بصلتها وكذا معنى قوله لا أُغني عنكم من الله شيئا اي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به الله من نحو شفاعة او مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والتحريض على أن يكونوا أولى الناس حظا في تقوى الله وخشيته قال الصبان وقيل هذا قبل علمه بنفع الانتساب اليه على أن اللغة العربية لا تساعد الحكيم على ما فسر به الحديث وهل احد يفهم معنى

الابدال من لفظ اهل بيتي كلا والله لا يفهم احد من المخاطبين بهذا سوى اهل بيت نسبه صلى الله عليه وسلم كما هو وضع اللغة العربية التي هي لغته عليه الصلاة والسلام وفضل الابدال رضي الله عنهم ونفعنا بهم وعلو منزلتهم وقربهم من الله ورسوله مما لا يشك فيه مؤمن ولكنهم انفسهم لا يرضون بالباسهم حلة كرامة خلعها الله على عترة حبيبه صلى الله عليه وسلم حاشاهم ثم حاشاهم . واني على يقين من ان الحكيم الترمذي رضي الله عنه كان من اكابر الاولياء واكاد اجزم ان ما مرَّ عنه محمول على احد وجهين . احدهما وهو الاقرب ان جميع ذلك مدسوس في كتابه من احد مبغضيه او مبغضي اهل البيت كما وقع ذلك لكثير من العلماء والاولياء منهم الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين ابن العربي والعارف المحقق سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني وغيرهما . والثاني انه كان مجاورا لقوم من غلاة الشيعة الذين افرطوا بالتزامهم جانب اهل البيت رضى الله عنهم وضلوا برفضهم موالاة كثير من اجلاء الصحابة ولا سيما ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فرد عليهم وشنع كما يتضح من عباراته وحمله ذلك على ما ذكره في شأن اهل البيت ومع هذا فقد وصفهم في غضون كلامه باوصاف جميلة واعترف لهم بمزايا جليلة كما هو شأنه وشأن امثاله رضى الله عنه وأرجو ان يثيبني الله على ما اقدمت عليه وان لا يلحقني ندم * فيما جرى به القلم * فان القصد جميل * والله على ما اقول وكيل

المقصد الثاني

في الكلام على شرفهم ومزاياهم وما اختصهم الله به دون من عداهم

اعلم ان جميع ماذكر في هذا الكتاب اولا وآخرا هو من خصوصياتهم التي
لا ينازعهم فيها منازع ولا يدافعهم عنها مدافع ولكن ربما كان بعضها خصوصية
نسبية أي بالنسبة لمن لم توجد فيهم كالقطع لهم بالجنة وتحريمهم على النار فان هذا
المعنى موجود في المبشرين بالجنة من الصحابة رضوان الله عليهم كالعشرة وغيرهم
وكلعن مبغضهم ووصفه بالنفاق والكفر في بعض الاحاديث وكذا الصحابة
ورد في حقهم مثل ذلك واني ذاكر في هذا المقصد بعض الخصائص التي لا
توجد في غيرهم ألبتة ﴿فمن خصائصهم رضي الله عنهم﴾ تحريم الزكاة عليهم قال
الامام النووي في شرح مسلم تحرم الزكاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وهم بنو هاشم و بنو المطلب هذا مذهب الشافعي وموافقيه و به قال بعض
المالكية وقال ابو حنيفة ومالك هم بنو هاشم خاصة قال القاضي عياض وقال
بعض العلماء هم قريش كلها وقال اصبغ المالكي هم بنو قصي دليل الشافعي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بني هاشم و بني المطلب شيء واحد وقسم
بينهم سهم ذوي القربي واما صدقة التطوع فللشافعي فيها ثلاثة اقوال اصحها
انها تحرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحل لآله والثاني تحرم عليه وعليهم
والثالث تحل له ولهم واما موالي بني هاشم و بني المطلب فهل تحرم عليهم الزكاة

فيه وجهان لاصحابنا اصحهما تحرم والثاني تحل و بالتحريم قال ابو حنيفة وسائر
الكوفيين و بعض المالكية و بالاباحة قال مالك وادعى ابن بطال المالكي ان
الخلاف انما هو في موالي بني هاشم واما موالي غيرهم فتباح لهم بالاجماع وليس كما
قال بل الاصح عند اصحابنا تحريمها على موالي بني هاشم و بني المطلب ولا فرق
بينهما والله اعلم اه وعبارة الصبان في الاسعاف قصر مالك وابو حنيفة رضى
الله عنهما تحريمها على بني هاشم وقال الشافعي واحمد بتحريمها على بني هاشم و بني
المطلب وروى عن ابي حنيفة جوازها لبنى هاشم مطلقا وقال ابو يوسف تحل
من بعضهم لبعض ومذهب اكثر الحنفية والشافعية واحمد جواز اخذهم
صدقة النفل وهو رواية عن مالك وروى عنه حل اخذ الفرض دون التطوع
لان الذل فيه اكثر اه وفي كشف الغمة قال ابن عباس رضى الله عنهما كان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول عن الصدقة انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل
لمحمد ولا لآل محمد وكان انس رضى الله عنه يقول اخذ الحسن بن علي رضى الله
عنهما يوما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كخ
كخ ارم بها اما علمت انا لا نا كل الصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لبنى هاشم
و بنى المطلب ان لكم في خمس الخمس ما يكفيكم او يغنيكم وعن انس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقسم سهم ذوي القربي على بنى هاشم و بنى المطلب دون
بنى نوفل وعبد شمس ويقول انما بنو هاشم و بنو المطلب شيء واحد وقال ابن
عباس رضى الله عنهما جاء ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يارسول الله ان فلانا عاملك على الصدقة دعاني لاكون مساعدا له ويعطيني
منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لاتحل لنا وان مولى القوم
منهم اه وقال المناوي قوله انما هي اوساخ الناس أي ادناسهم واقذارهم لانها
تطهر ادرانهم وتزكى اموالهم ونفوسهم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
كغسالة الاوساخ فهي محرمة عليهم بعمل او غيره حتى من بعضهم لبعض ومن
زعم استثناءه فقد ابعد وقد سأل بعض الآل عمر او غيره جملا من الصدقة
فقال أتحب ان رجلا بادنا في يوم حر غسل ماتحت كذا فشربته فغضب وقال
أتقول لي هذا قال انما هي اوساخ الناس يغسلونها اه وفي البحر المورود لسيدى
الولي الكبير الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه لما سأل الفضل بن
عباس النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعمله على الصدقات قال له صلى الله عليه
وسلم معاذ الله ان استعملك على غسالة ذنوب الناس وقد قال بعض ائمة اللغة
ان الوسخ يشمل الغائط فمادونه ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يكنى عن القبيح ما
أمكن ثم اعلم ياأخي ان الوسخ يزيد في القبح وينقص بحسب كسب المتصدق
فان كان يرابي ويغش في المعاملة ويأخذ المكس من التجار ويأكل الرشوة
فحكمه كالخرا والقيح وان كان ينصح في المعاملة ولكنه يبيع على من يفعل ذلك
من الظلمة والقضاة فحكمه كالبول والدم وقس على ذلك واقل المراتب ان يكون
كالبصاق اه قال الطيبي لايقال كيف اباحها لبعض أمته ومن كمال ايمان
المرء ان يحب لاخيه مايحب لنفسه لانا نقول ما اباحها لهم عزيمة بل اضطرارا

وكم احاديث نراها ناهية عن السؤال فعلى الحازم ان يراها كالميتة فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وقوله وكم احاديث نراها ناهية عن السؤال ٠ منها ان
حكيم بن حزام رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين
فأعطاه مائة من الابل ثم سأله فأعطاه مائة ثم سأله فأعطاه مائة ثم قال له
ياحكيم هذا المال خضر حلو فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه
باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير
من اليد السفلى فاخذ حكيم المائة الاولى وترك ما عداها وقال يارسول الله
والذي بعثك بالحق لاارزأ احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا وكان كذلك
رضي الله عنه فكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يعرضان عليه العطاء فيأبى
قال العارف الشعراني وقد رأيت مرة شخصا جاء الى سيدي علي الخواص
بمال والشيخ رمد وهو جالس يضفر الخوص فقال له ياسيدي خذ هذه الدراهم
فاستعن بها على نفقة البيت واترك الضفر حتى تبرأ فرده وقال والله اني كما تراني
اضفر في هذا الرمد ولا يطيب لي ان آكل من كسبي هذا فكيف آكل من
كسبك انت فقال ياسيدي ان مثلك لايغش في صنعته فكيف لاتطيب
نفسك ان تأكل من صنعتك فقال صحيح ماثم ان شاء الله تعالى غش ولكن
ابيع على من وجميع الفقهاء والتجار والزياتين وغيرهم اذا اتاه مكاس او قاض
يشتري منه شيئا لايرده قط بل يفرح بفلوسه غاية الفرح واذا اخذنا فلوس الظلمة
والمكاسين فنحن سواء لاتحاد العين المتداولة بايديهم فقال ياسيدي هذا شيء

ما كان لي على بال وتركه وانصرف وهو يقول لله ياأولياء الله اه وهذا التدقيق
من الشيخ رضي الله عنه لا يقتضي منع غيره من قبول الصدقة فانها مباحة حتى
لاهل البيت ان كانت نفلا كما تقدم مالم يتحقق انها من مال حرام وهي مع
اباحتها امر مرغوب عنه الا للضرورة وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم واليد
العليا خير من اليد السفلى تعرف ذلك فان قلت قد ثبت تحريم صدقة الفرض
على آله صلى الله عليه وسلم وصدقة النفل وان كانت مباحة لهم على الصحيح الا ان
نفوسهم الشريفة ربما تأباها الا من يرى لقوة ايمانه ونفاذ بصيرته ان لهم الفضل
والمنة عليه بقبول صدقته وقليل ماهم فمن أين يتعيش من لا مال له منهم قلت اما
سمعت قوله صلى الله عليه وسلم مخاطبا لهم ان لكم في خمس الخمس ما يكفيكم وفي بدل
خمس الخمس الذي هو حقهم في بيت مال المسلمين ادامه الله عامرا ما فيه كفايتهم
وليس القصد الا ذلك لان يكثر مالهم فان بينهم و بين ذلك سدا حاجزا من
قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وما اشبهه من الاحاديث
الواردة في هذا المعنى قال الشعراني رضي الله عنه نعمة التقلل من الدنيا اكبر من
نعمة الاكثار منها لانها طريق الانبياء والاصفياء ولولا ان التقلل افضل واكثر
اجرا ما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والقوت هو الذي لا
يفضل منه شيء عن الغداء والعشاء فشيء اختاره صلى الله عليه وسلم لنفسه واهل
بيته لا اكمل منه اه وقد دعا صلى الله عليه وسلم لمبغضه واهل بيته بعكس ذلك فعن
علي رضي الله عنه اللهم ارزق من ابغضني واهل بيتي كثرة المال والعيال رواه

الديلمي قال ابن حجر كفاهم ان يكثر مالهم فيطول حسابهم وان تكثر عيالهم فتكثر
شياطينهم ولا يشكل هذا بالدعاء لانس بمثل ذلك لان ذلك نعمة في حقه يتوصل
بها الى كثير من الامور المطلوبة بخلافه في حق مبغضهم ✽ ومن خصائصهم
رضي الله عنهم ✽ كونهم اشرف الناس نسبا وافضل الخلق حسبا عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين
فجعلني في خيرهما قسما فذلك قوله تعالى فاصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب
اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرهم ثلثا فذلك قوله تعالى فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون
السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني
في خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند
الله اتقاكم فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله تعالى ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا
فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت و يطهركم تطهيرا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم ان
الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من
قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان الله
خلق الخلق فاختار منهم بني آدم ثم اختار من بني آدم العرب ثم اختار من
العرب مضر ثم اختار من مضر قريشا ثم اختار من قريش بني هاشم ثم اختارني

من بني هاشم فلم ازل خيارا من خيار اه واخرج احمد والمحاملي وغيرهما عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل قلبت
مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد وقلبت مشارق
الارض ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم قال الحافظ ابن حجر
انوار الصحة تلوح على صفحات متن هذا الحديث اه وعن جعفر الصادق رضي الله
عنه عن ابيه محمد الباقر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني
جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله بعثني فطفت شرق الارض وغربها
وسهلها وجبلها فلم اجد حيا خيرا من العرب ثم امرني فطفت في العرب فلم اجد
حيا خيرا من مضر ثم امرني فطفت في مضر فلم اجد حيا خيرا من كنانة ثم امرني
فطفت في كنانة فلم اجد حيا خيرا من قريش ثم امرني فطفت في قريش فلم اجد
حيا خيرا من بني هاشم ثم امرني ان اختار من انفسهم فلم اجد فيهم نفسا خيرا من
نفسك اه وأخرج الامام احمد بسند جيد عن العباس رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم صعد المنبر فقال من انا قالوا انت رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انا
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم
فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا
فجعلني في خيرهم بيتا اه وقال صلى الله عليه وسلم اول من اشفع له يوم القيامة من امتي
اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من
اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل أخرجه الطبراني

والدارقطني مرفوعا فهذه احاديث صحيحة ونصوص صريحة تدل على أن اهل
البيت افضل الناس حسبا ونسبا ويتفرع على هذا انهم لا يكافئهم في النكاح
احد من الناس وبه صرح غير واحد من الائمة قال الجلال السيوطي في
الخصائص ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان آله لا يكافئهم في النكاح
احد من الخلق ﴿ومن خصائصهم رضي الله عنهم﴾ ان كل نسب وسبب ينقطع
يوم القيامة الا سببه ونسبه صلى الله عليه وسلم كما ورد ذلك في الحديث الصحيح
وتقدم في المقصد الاول وصح ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب لنفسه
ام كلثوم بنت فاطمة رضي الله عنهما من ابيها عليّ بن ابي طالب كرم الله وجهه
فاعتلّ بصغرها وبانه حابسها لولد اخيه جعفر فألح عليه عمر ثم صعد المنبر فقال
ايها الناس والله ما حملني على الالحاح على عليّ في ابنته الا اني سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي
وصهري فأمر بها عليّ فزينت وبعث بها اليه فلما رآها قام وأجلسها في حجره
فقبلها ودعا لها فلما قامت اخذ بساقها وقال لها قولي لابيك قد رضيت فلما جاءت
قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله فانكحها اياه فولدت له زيدا
مات رجلا قال الطيبي والنسب ما يرجع الى ولادة قريبة من جهة الآباء
والصهر ما كان من خلطة تشبه القرابة يحدثها التزوج والسبب كذلك يكون
بالتزويج وعلم بهذا الحديث ونحوه عظيم نفع الانساب اليه صلى الله عليه وسلم
ولا يعارضه ما في اخبار اخر من حثه صلى الله عليه وسلم لاهل بيته على خشية الله

وانقائه وطاعته وانه لا يغني عنهم من الله شيئاً لانه لا يملك لاحد نفعا ولا ضرا لكن الله يملكه نفع اقاربه فقوله لا اغنى عنكم شيئا اي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني الله به من نحو شفاعة او مغفرة فخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف . واعلم انه لا ينبغي لمنسوب اليه صلى الله عليه وسلم ان يعتمد على ما ذكر لانه انما ثبت لمن هو في الواقع متصل به عليه الصلاة والسلام ومن آل بيته ومن اين تحقق ذلك لقيام احتمال زلل بعض النساء وكذب بعض الاصول في الانتساب وان كان خلاف الظاهر على ان المأثور عن اكابر آل البيت شدة خشيتهم من الله تعالى وعظم خوفهم من عذابه وكثرة تأسفهم على ادنى تقصير وقع منهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم * ومن خصائصهم رضي الله عنهم * الاصطلاح في الصدر الاول على اطلاق اسم الاشراف عليهم دون غيرهم ثم خص منهم بالحسنيين والحسينيين فقط قال السيوطي في رسالته الزينبية اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على كل من كان من اهل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمد ابن الحنفية وغيره من اولاد عليّ بن ابي طالب أم جعفريا أم عقيليا أم عباسيا فلما ولي الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن اه قلت وهذا الاصطلاح عم الآن البلاد الاسلامية شرقا وغربا فمتى اطلق لفظ الشريف في اللغة العربية لا ينصرف الا لمن كان حسنيا وحسينيا وحدث في كثير من البلاد الاصطلاح ايضاً على لفظ السيد على كل منهما خاصة فمتى اطلق

لا ينصرف لسواهم وهذا في غير الحجاز فانهم اصطلحوا فيه على اطلاق الشريف على من كان حسنيا والسيد على من كان حسينيا للتفرقة بينهما قال ابن حجر المكي ولا يدخل غير ذرية الحسن والحسين في الوقف على الاشراف والوصية لهم لأن الوقف والوصية منوطان بعرف البلد وعرف مصر ونحوها اختصاصهم بذرية الحسن والحسين اه وقد علمت العرف الطارئ في الحجاز واما تخصيص العمامة الخضراء بهم فاصله ان ملك مصر الاشرف شعبان بن حسين أمر في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بتقديم الموحدة فيهما بتخصيصهم بعلامة خضراء توضع على عمامة احدهم للفرق بين الشريف وغير الشريف ثم توسع فيها حتى جعلت العمامة كلها خضراء ونظم الادباء في ذلك اشعارا منها قول جابر بن عبد الله الاندلسي

جعلوا لأبناء النبيّ علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقول شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي

اطراف تيجان اتت من سندس * خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهمُ بها * شرفاً ليفرقهم من الاطراف

ولعل اختيار هذا اللون لكونه افضل الالوان او كونه لون الحلة التي يكساها في الموقف نبينا صلى الله عليه وسلم او كونه لون ثياب اهل الجنة اه اسعاف . قال الامام السيوطي لبس هذه العلامة بدعة مباحة لا يمنع منها من ارادها من

شريف وغيره ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره والمنع منها لاحد من
الناس كائنا من كان ليس امرا شرعيا لان الناس مضبوطون بانسابهم الثابتة
وليس لبس العلامة مما ورد به الشرع فيتبع اباحة ومنعا واقصى ما في الباب انه
احدث التميز بها لهؤلاء عن غيرهم وقد يستأنس فيها بقوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ
أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص اهل
العلم بلباس ليعرفوا فيجلوا تكريما للعلم وهذا وجه حسن والله اعلم قال العلامة
الصبان يؤخذ من الآية التي استأنس بها في لبس العلامة الخضراء استحباب
لبسها للاشراف وهو الذي ينبغي اعتماده وتكره لغيرهم لان فيها انتسابا بلسان
الحال الى غير من ينسب اليه الشخص في نفس الامر وانتساب الشخص الى
غير من ينسب اليه في نفس الامر منهي عنه محذر منه قال ولم يكتف في هذه
الاعصار بتلك العلامة بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك
العلامة انتهى وهذا انما يظهر في البلاد التي بقي اهلها على اصطلاح تخصيص
العمائم الخضر بالاشراف كمصر اما في غيرها كالقسطنطينية فلا فان العمامة
الخضراء فيها لا دلالة لها على الشرف اصلا لما ان العلماء فيها والطلبة وغيرهم
من ارباب العمائم لا يخلو احدهم في الغالب من عمامة خضراء يستعملها في بعض
الاحيان وقد يكثر استعمالها في فصل الشتاء لعدم ظهور الوسخ فيها بل تجاوزهم
الامر الى كثير من اهل الحرف وباعة الشوارع فانهم كثيرا ما يتعممون بالعمائم

الخضر لهذه العلة وكذا لفظ السيد عندهم ليس خاصا بالشريف فانك اذا ذهبت
الى سوق الحكاكين واجتهدت في ان ترى ختما لم يكتب فيه السيد فلان
لا تكاد تراه الا ان يكون لسيد شريف صحيح النسب أو لرجل من اهل الدين
والحياء وانما لا يكتب الاشراف لفظ السيد في اختامهم لخوف الاشتباه في
انسابهم حينئذٍ بسبب كثرة استعمال الاغيار اياه ومن هنا ترى اكثرهم لاسيما
اشراف الحجاز لا يلبسون العمائم الخضر لهذه الحكمة فقد زال التميز* واختلط
الصفر بالابريز* والاشراف مضبوطون بأنسابهم* لا بالقابهم* ومعروفون
بأحسابهم* لا بأثوابهم* ولقد افحش في الخطأ من ظن الشرف بالالوان*
او بقول الناس يا سيد فلان* فرحم الله امرأ عرف حده* فثبت عنده* وعلم
مقامه* فلم يتقدم امامه* فان الكذب مداه قصير* والزيف لا يخفى على الناقد
البصير* ﴿ومن خصائصهم رضى الله عنهم﴾ استعمال النقباء منهم عليهم
وهذه النقابة وضعت في الاصل لصيانتهم عن أن يتولى عليهم من لا يكافئهم في
النسب ولا يساويهم في الشرف ويختار لها اجلهم بيتا واكثرهم فضلا واجزلهم
رأيا لتجتمع فيه شروط الرياسة والسياسة فيسرعوا الى طاعته برياسته وتستقيم
امورهم بسياسته ويلزمه لهم بتقلدها اثنا عشر حقا احدها حفظ انسابهم من
داخل فيها وليس منها او خارج عنها وهو منها والثاني معرفة انسابهم وتمييز
بطونهم ويثبتهم في ديوانه على التميز والثالث معرفة من ولد منهم من ذكر او
انثى فيثبته ومعرفة من مات فيذكره والرابع ان يحملهم على الآداب التي تضاهي

شرف انسابهم وكرم محتدهم لتكون حشمتهم في النفوس موفورة وحرمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيهم محفوظة. والخامس ان ينزههم عن المكاسب الدنيئة
ويمنعهم من المطالب الخبيثة حتى لا يستقل ولا يستضام منهم احد. والسادس
ان يكفهم عن ارتكاب المآثم ويمنعهم من انتهاك المحارم ليكونوا على الدين الذي
نصروه اغير وللمنكر الذي ازالوه انكر فلا ينطلق بذمهم لسان ولا يشنؤهم انسان.
والسابع ان يمنعهم من التسلط على العامة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم
فيدعوهم ذلك الى المقت والبغض ويبعثهم على المناكرة والعدوان يندبهم الى
استعطاف القلوب وتألف النفوس ليكون الميل اليهم اوفى والقلوب لهم اصفى.
والثامن ان يكون عونا لهم في استيفاء حقوقهم حتى لا يضعفوا عنها وعونا عليهم
في اخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا اهلها منها ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين
وبالمعونة عليهم منصفين فان من عدل السيرة فيهم انصافهم وانتصافهم.
والتاسع ان ينوب عنهم في حقوقهم في بيت مال المسلمين. والعاشر ان يمنع نساءهم
ان يتزوجن الا من الاكفاء لشرفهن على سائر النساء صيانة لانسابهن وتعظيما
لحرمتهن. والحادي عشر ان يقوّم ذوي الهفوات منهم ويقيل ذا الهيئة منهم
عثرته ويغفر بعد الوعظ زلته. والثاني عشر ان يراعي وقوفهم بحفظ اصولها وتنمية
فروعها ويراعي قسمتها عليهم بحسب الشروط والاوصاف ويزاد على ذلك في
النقابة العامة خمسة اشياء اخرى. احدها الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه. والثاني
الولاية على ايتامهم فيما ملكوه. والثالث اقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه. والرابع

تزويج الايامى اللاتي لا يتعين اولياؤهن اوقد تعينوا فعضلوهن. والخامس
ايقاع الحجر على من عته منهم اوسفه وفكه اذا أفاق ورشد انتهى ملخصا من
الاحكام السلطانية للامام الماوردي هكذا كانت نقباء الاشراف في الازمنة
السالفة اما الآن فهم كما ترى لا يجدون طاعة ولا سمعا ولا يملكون ضرا ولا نفعا
﴿ومن خصائصهم رضي الله عنهم﴾ طلب اكرام فاسقهم وتوقيره واعتقاد ان
ذنبه مغفور وان الله متجاوز عن سيئاته ولا بد ولو بتوفيق الله اياه للتوبة النصوح
قبل الموت قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وقال صلى الله عليه وسلم يابني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثا ان
يُثَبِّتَ قائمَكم وان يَهْدِيَ ضالَّكم وان يعلم جاهلكم وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم
ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار وغيره من الاحاديث
الدالة على القطع لهم بالجنة من غير سابقة عذاب فلا حاجة لاعادتها هنا وانما
طلب اكرام فاسقهم لأن اكرامه ليس لفسقه وانما هو لعنصره الطاهر ونسبه
الزاهر وهذا موجود في طالحهم كوجوده في صالحهم وفسق احدهم لا يخرجه
عن بيت النبوة وهم بشر غير معصومين فلا يطرأ بذلك خلل في نسبهم وان كان
يشين قدرهم الرفيع ويحط بين الصالحين من رتبهم قال المقريزي حدثني الشيخ
الفاضل يعقوب بن يوسف القرشي المكناسي قال أخبرني ابو عبد الله محمد
الفاسي قال كنت ابغض بني حسين اشراف المدينة النبوية لما كان يظهر لي من
تعصبهم على اهل السنة فنمت مرة بالنهار بالمسجد النبوي تجاه القبر المقدس

فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي يافلان باسمي مالي أراك
تبغض اولادي فقلت حاشا لله يارسول الله ما اكرههم وانما كرهت منهم ما
رأيت من تعصبهم على اهل السنة فقال لي مسألة فقهية أليس الولد العاق يلحق
بالنسب فقلت بلى يارسول الله فقال هذا ولد عاق فانتبهت وقد زال بغضي لهم
ثم صرت لا ألقى منهم احدا الا بالغت في اكرامه اه فانظر ايها الشريف الى
تسمية النبي صلى الله عليه وسلم المتعصب على اهل السنة ولدا عاقا وتذكر ان
عقوق مطلق الوالدين من الكبائر فما بالك بعقوق جدك المصطفى صلى الله عليه
وسلم قال العلامة ابن حجر في خاتمة الفتاوى من علت نسبته الى آل البيت النبوي
والسر العلوي لا يخرجه عن ذلك عظيم جنايته ولا عدم ديانته وصيانته ومن ثم
قال بعض المحققين ما مثال الشريف الزاني او الشارب او السارق مثلا اذا اقمنا
عليه الحد الا كامير او سلطان تلطخت رجلاه بقذر فغسله عنها بعض خدمته
ولقد برّ في هذا المثال وحقق وليتأمل قول الناس في امثالهم الولد العاق لا يحرم
الميراث نعم الكفران فرض وقوعه لاحد من اهل البيت والعياذ بالله هو الذي
يقطع النسبة بين من وقع منه وبين مشرفه صلى الله عليه وسلم وانما قلت ان
فرض لانني اكاد اجزم ان حقيقة الكفر لا تقع ممن علم اتصال نسبه الصحيح
بتلك البضعة الكريمة حاشاهم الله من ذلك وقد أحال بعضهم وقوع نحو الزنا
واللواط ممن علم شرفه فما ظنك بالكفر هذا كله فيمن علم شرفه كما تقرر واما من
يشك في شرفه فان ثبت نسبه بوجه شرعي وجب على كل احد تعظيمه لما فيه من

الشرف والانكار على ما فيه من الخلال التي تنكر شرعا لما تقرر انه لا يلزم من
الشرف عدم الفسق وان لم يثبت نسبه شرعا وادعاه ولم يعلم كذبه تعين التوقف
عن تكذيبه لأن الناس مأمونون على انسابهم فليسلم له حاله ولا ينبغي للانسان
ان يتحسى سمّا وهو قادر على السلامة واذا كان المنسوبون لرجل صالح يتوقاهم
الناس ويعظمونهم لاجل ذلك فما بالك بالمنسوبين الى سيد الخلق كلهم صلى
الله عليه وسلم وشرف وكرم وحشرنا في زمرة محبيه ومحبي آله واصحابه آمين انتهى
وهو كلام في غاية التحقيق سوى ان قوله اكاد اجزم ان حقيقة الكفر لا تقع الى
آخره الاولى فيه حذف كاد لما تقدم في المقصد الاول من آية التطهير
والاحاديث الواردة بالقطع لهم في الجنة وعدم انقطاع نسبهم يوم القيامة فانه
يدل على عدم وقوع حقيقة الكفر منهم بيقين وقوله وان لم يثبت نسبه شرعا
وادعاه الخ كلام حسن واحسن منه قول سيدي عبد الوهاب الشعراني في
البحر المورود واعلم يا اخي ان تعظيمنا للشريف الذي طعن في صحة شرفه اوجه
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعظيم من صح نسبه لأن المحقق شرفه لا جميلة
لأحد في تعظيمه بخلاف غير المحقق الشرف اذا عظمناه على الرائحة فتأمل انتهى
﴿ومن خصائصهم رضي الله عنهم﴾ اتصال نسبهم به صلى الله عليه وسلم يوم
القيامة وانتفاعهم به بخلاف سائر الانساب فانها تنقطع ولا ينتفع بها كما صرح
به حديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وحديث ما بال
اقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع يوم القيامة بلى ان

رحمي موصولة في الدنيا والآخرة واني ايها الناس فرط لكم على الحوض وقوله تعالى لا انساب بينهم يومئذ ونحوه مخصوص بغيرهم ﴿ومن خصائصهم رضي الله عنهم﴾ أن وجودهم في الارض امان لاهلها كما وردت به الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لأهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض وفي رواية امان لامتي وقد تقدم شرح ذلك في المقصد الاول واتفق شراح الحديث على تفسير اهل البيت في الحديث بالذرية وانفرد الترمذي فذهب الى ان المراد منهم الابدال وقد سبق الرد عليه فارجع اليه ان شئت قال العلامة ابن حجر والحكمة في اختصاص اولاد فاطمة بهذا الشرف دون اولاد سائر بناته صلى الله عليه وسلم ما اختصت به رضي الله عنها من المزايا الكثيرة على اخواتها منها ماورد ان الله زوجها العلي كرم الله وجهه في السماء قبل ان يتزوجها في الارض ومنها تمييزها عليهن بانها سيدة نساء اهل الجنة ومنها تمييزها عليهن بتسميتها بالزهراء اما لكونها لا تحيض من غير علة فكانت كنساء الجنة واما لكونها على الوان نساء الجنة اولغير ذلك فهذه المذكورات ونحوها مما امتازت به من الفضائل لا يبعد ان يكون هو الحكمة في بقاء نسلها في العالم امنا له من عموم الفتن اخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بذلك بانهم في ذلك كالقرآن بقوله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما استمسكتم بهما ابدا قال واما الشرف الناشىء عما فيهم من البضعة الكريمة فلا يختص باولاد فاطمة فقد صرح المحققون بانه لو عاش نسل زينب من ابي العاص اونسل رقية وام

كلثوم من عثمان رضي الله عنهم لكان لهم من الشرف والسيادة ما لنسل فاطمة رضي الله عنها ﴿ومن خصائصهم رضي الله عنهم﴾ انهم اول من يدخل الجنة روى الثعلبي عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لي أما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا ﴿ومن خصائصهم رضي الله عنهم﴾ انهم مع كونهم اولاد ابنته فاطمة يسمون ابناءه وينسبون اليه صلى الله عليه وسلم نسبة صحيحة أخرج الطبراني قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب وقوله عليه الصلاة والسلام كل بني ام ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم قال في الاسعاف هذه الخصوصية لاولاد فاطمة فقط دون اولاد بقية بناته صلى الله عليه وسلم فلا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم انه اب لهم وانهم بنوه كما يطلق ذلك في اولاد فاطمة نعم يطلق عليهم انهم من ذريته ونسله وعقبه انتهى وتقدم لك عن ابن حجر انهم لو عاشوا لكان لهم من الشرف والسيادة ما لاولاد فاطمة من حيث البضعة الشريفة وعد الصبان من خصائصهم رضي الله عنهم ان من صنع مع احد منهم معروفا كافأه النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم من اراد التوسل وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيامة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم قال ومنها ان محبتهم تطول العمر

وتبيض الوجه يوم القيامة وبضد ذلك بغضهم كما في خبر اورده في الصواعق
انه صلى الله عليه وسلم قال من أحبَّ ان يُنسأ أي يؤخر أجلُه وان يمتَّعَ بما
خوّله فليخلفني في اهلي خلافةً حسنةً فمن لم يخلفني فيهم بُتِرَ عمرُه ووردَ عليّ
يوم القيامة مسودا وجهه اهـ وهذا المعنى يوجد في اصحابه صلى الله عليه وسلم
فانا نرى مبغضيهم سود الوجوه في الدنيا قبل الآخرة كما هو مشاهد لكل من في
قلبه ايمان والمراد من طول العمر حصول البركة فيه حتى تكثر حسنات صاحبه
وتقل سيئاته فافهم

فصل

في بعض فضائل الخمسة اهل العباء

* اما سيدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم *

فمبلغ العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم

لم يصل الى ما وصل اليه صلى الله عليه وسلم من الكمال والقرب من ذي الجلال
نبيّ مرسل ولا ملك مقرّب وقد صرح الائمة الاعلام كالفخر الرازي وابن حجر
وغيرهما بان فضائل سائر الرسل والانبياء لو اجتمعت في واحد وقوبلت بفضائله
صلى الله عليه وسلم لرجحت فضائله صلى الله عليه وسلم عليها فهو افضلهم خصوصا
وعموما وكما انه صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق شريعته افضل
الشرائع وامته خير الامم وآله خير الآل واصحابه خير الاصحاب ويجب على كل

مسلم مطالعة الكتب التي الفت في فضائله واوصافه الشريفة صلى الله عليه وسلم
كالشفاء والمواهب وكتب السير حتى يعرف منزلة نبيه صلى الله عليه وسلم وما
خوله الله تعالى مما تعجز عن بيان حقيقته الالسنة والاقلام ولا يزيد الا جدة على
تقادم الليالي والايام ومجمل القول فيه انه خير خلق الله وليس فوقه الا الله
اماتنا الله على ملته وحشرنا في زمرته بجاهه صلى الله عليه وسلم وقد حبب لي
ان اذكر هنا كيفية صلاة عليه صلى الله عليه وسلم لسيدي العارف بالله محمد
ابن ابي الحسن البكري الكبير رضي الله عنه لانها من ابلغ الكيفيات واجمع
الصلوات وقد اشتملت من صفاته الشريفة صلى الله عليه وسلم على اكمل
الصفات وهي

اللهم صل وسلم على نورك الاسنى * وسرك الابهى * وحبيبك الاعلى * وصفيك
الازكى * واسطة اهل الحب * وقبلة اهل القرب * روح المشاهد الملكوتيه *
ولوح الاسرار القيوميه * ترجمان الازل والابد * لسان الغيب الذي لا يحيط
به احد * صورة الحقيقة الفردانيه * وحقيقة الصورة المزينة بالانوار الرحمانيه *
انسان الله المختص بالعبارة عنه * سر قابلية التهيؤ الامكانيّ المتلقية منه * احمد
من حَمِد وحُمِد عند ربه * محمد الباطن والظاهر بتفعيل التكميل الذاتيّ
في مراتب قربه * غاية طرفي الدورة النبوية المتصلة بالاول نظرا وامدادا *
بداية نقطة الانفعال الوجوديّ ارشادا واسعادا * امين الله على سر الالوهية
المطلسم * وحفيظه على غيب اللاهوتية المكتّم * من لا تدرك العقول الكاملة

منه الا مقدار ما تقوم عليها به حجته الباهره * ولا تعرف النفوس العرشية من
حقيقته الا ما يتعرف لها به من لوامع انواره الزاهره * منتهى هِمم القدسيين
وقد بدَوا مما فوق عالم الطبائع * مرمى ابصار الموحدين وقد طمحت لمشاهدة
السر الجامع * من لا تجلى اشعة الله لقلب الا من مرآة سره * وهي النور المطلق *
ولا تتلى مزاميره على لسان الا برنات ذكره * وهو الوتر الشفعي المحقق * المحكوم
بالجهل على كل من ادعى معرفة الله مجردة في نفس الامر عن نفسه المحمدي *
الفرع الحِدثاني المترعرع في نمائه بما يمد به كل اصل ابدي * جني شجرة القدم *
خلاصة سِنخي الوجود والعدم * عبد الله ونعم العبد الذي به كمال الكمال *
وعابد الله بالله بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال . الداعي الى الله على
صراط مستقيم * نبي الانبياء وممد الرسل عليه بالذات وعليهم منه افضل
الصلاة واشرف التسليم * يا الله يا رحمن يا رحيم * اللهم صل وسلم على جمال
التجليات الاختصاصيه * وجلال التدليات الاصطفائيه * الباطن بك في
غيابات العز الاكبر * الظاهر بنورك في مشارق المجد الافخر * عزيز الحضرة
الصمديه * وسلطان المملكة الاحديه * عبدك من حيث انت كما هو عبدك
من حيث كافة اسمائك وصفاتك * مستوى تجلى عظمتك وعلمك ورحمتك
وحكمك في جميع مخلوقاتك * من كملت بنور قدسك مقلته فرأى ذاتك
العلية جهارا * وسترت عن كل احد من خلقك في باطنه لك اسرارا * وفلقت
بكلمة خصوصيته المحمدية بحار الجمع * ومتّعت منه بمعرفتك وجمالك وخطابك

القلب والبصر والسمع * واخّرت عن مقامه تأخيرا ذاتيا كل احد * وجعلته
بحكم احديتك وتر العدد * لواء عزتك الخافق * لسان حكمتك الناطق *
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه * وشيعته ووارثيه وحزبه * يا الله يا رحمن يا رحيم
اللهم صل وسلم على دائرة الاحاطة العظمى * ومركز محيط الفلك الاسمى *
عبدك المختص من علومك بما لم تهيء له احداً من عبادك * سلطان ممالك
العزة بك في كافة بلادك * بحر انوارك الذي تلاطمت برياح التعين الصمداني
امواجه * قائد جيش النبوة الذي تسارعت بك اليك افواجه * خليفتك على
كافة خليقتك * امينك على جميع بريتك * من غاية المجد المجيد في الثناء
عليه الاعتراف بالعجز عن اكتناه صفاته * ونهاية البليغ المبالغ ان لا يصل الى
مبالغ الحمد على مكارمه وهباته * سيدنا وسيد كل من لك عليه سياده * محمدك
الذي استوجب من الحمد بك لك اصداره وايراده * وعلى آله الكرام * واصحابه
العظام * ووراثه الفخام * الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى سبعا اي
يكرر هذه الآية تالي الصلوات سبع مرات ثم يقول سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ويقرأ الفاتحة ويهديها
لمنشىء هذه الصلوات ويقول ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وتب علينا
انك انت التواب الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اخوانه من
الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

هذه الصلوات الشريفة تلقاها صاحبها القطب الكبير سيدي محمد البكري

رضي الله عنه من املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح بذلك سيدي
العارف بالله السيد مصطفى البكري رضي الله عنه في شرحه عليها والشيخ محمد
البديري القدسي في ثبته وذكر لها فضلا عظيما ومزايا جليلة ذكرتها في كتابي
افضل الصلوات على سيد السادات فمن شاءها فليرجع اليه وهو كتاب نفيس
في بابه جامع لغرر صيغ الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم لا يستغني عنه كل
مسلم ﴿السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها﴾ روى الترمذي وغيره عن
اسامة بن زيد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احب اهلي
الي فاطمة • وروى الطبراني عن ابي هريرة ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال يارسول الله أينا احب اليك انا ام فاطمة قال فاطمة احب الي منك وانت
اعز علي منها قال سيدي عبد الوهاب الشعراني فصرح صلى الله عليه وسلم بان
فاطمة احب اليه من علي واما كونه اعز فيحتاج الى دليل هل هو اعلى من
احب أو دونه فتأمل اه وروى عن كثير من الصحابة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا
رؤوسكم وغضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط الى الجنة وعن ابي
ايوب فتمر مع سبعين الف جارية من الحور العين كمر البرق • وروى ابن حبان
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت احدا اشبه كلاما وحديثا برسول الله
صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت قام اليها ورحب بها واخذ بيدها
وأجلسها في مجلسه • وروى الطبراني باسناد صحيح على شرط الشيخين قالت

عائشة رضي الله عنها ما رأيت احدا قط افضل من فاطمة غير ابيها • وروى
الطبراني وغيره باسناد حسن عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك • وفي الجامع الصغير فاطمة
بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها • وروى البخاري انه صلى الله
عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها وفي رواية فمن اغضبها اغضبني
وروى ابن حبان وغيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ملكا من السماء لم يكن زارني فاستأذن ربي في زيارتي فبشرني واخبرني ان
فاطمة سيدة نساء امتي • وروى ابن عبد البر انه صلى الله عليه وسلم قال لها يا بنية
ألا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا ابت فأين مريم قال تلك سيدة
نساء عالمها وصرح بافضليتها على سائر النساء حتى السيدة مريم كثير من العلماء
المحققين منهم التقي السبكي والجلال السيوطي والبدر الزركشي والتقي
المقريزي وعبارة السبكي حين سئل عن ذلك الذي نختاره وندين الله به ان
فاطمة بنت محمد افضل وسئل عن مثل ذلك ابن ابي داود فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني ولا اعدل ببضعة رسول الله احدا
وعبارة المناوي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل
الثريد على سائر الطعام قال جمع من السلف والخلف لا نعدل ببضعة المصطفى
صلى الله عليه وسلم احدا قال البعض وبه يعلم ان بقية اولاده صلى الله عليه وسلم
كفاطمة رضي الله عنها انتهى وقال الحافظ ابن حجر يدل لتفضيل بناته على

زوجاته خبرابي يعلى عن عمر مرفوعا تزوّج حفصة خيرمن عثمان وتزوج عثمان
خيرا من حفصة . وروى النسأي انه صلى الله عليه وسلم قال ان ابنتي فاطمة
حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث قال الحافظ السيوطي في الخصائص ومن
خصائص ابنته فاطمة انها كانت لاتحيض وكانت اذا ولدت طهرت من
نفاسها بعد ساعة حتى لاتفوتها صلاة ولذلك سميت الزهراء ولما جاعت وضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدرها فما جاعت بعد ولما احتضرت
غسلت نفسها واوصت ان لايكشفها احد فدفنها علىّ رضى الله عنه بغسلها
ذلك انتهى واما تسميتها بالبتول فقال الصبان سميت بذلك لانقطاعها عن
نساء زمانها فضلا ودينا ونسبا والبتل في اللغة القطع قال ومع كونها في تلك المنزلة
الرفيعة كانت رضى الله عنها في غاية من ضيق العيش تنبيها للغافلين على ان الدنيا
ليست مطمح نظر الكاملين . روى احمد ان بلالا ابطأ عن صلاة الصبح فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ماحبسك قال مررت بفاطمة وهي تطحن والصبي
يبكي فقلت ان شئت كفيتكِ الرحى وان شئت كفيتك الصبي فقالت انا
ارفق بابني منك فذاك الذي حبسني عنك . وروى احمد بسند جيد عن علىّ
انه قال لفاطمة قد جاء اباكِ خدم كثير فاذهبي فاستخدميه ثم اتيا اليه جميعا
فقالت فاطمة يارسول الله لقد طحنت حتى كلّت يدي وقد جاءك الله بسعة
فأخدمنا يعني اعطنا خادما فقال والله لااعطيك وادع اهل الصفة تطوي
بطونهم من الجوع ثم قال الا اخبركما بخير مما سألتماني فقالا بلى قال كلمات

علمنيهن جبريل اذا اتيتما الى فراشكما فاقرآ آية الكرسي وسبحا ثلاثا وثلاثين
واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين اه وقد زوجها صلى الله عليه وسلم
لعلىّ رضى الله عنه بأمر الله تعالى في السنة الثانية من الهجرة عقد عليها في المحرم
على بعض الروايات ودخل بها في ذي الحجة وهي ابنة خمس عشرة سنة وهو
ابن احدى وعشرين سنة ولم يتزوج عليها حتى ماتت ودعا لها صلى الله عليه
وسلم ليلة الدخول بقوله اللهم انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
ودعا بمثله لعلىّ رضى الله عنه ولها بقوله ايضا جمع الله شملكما فجعل الله نسلها
مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وامن الامة وبقوله صلى الله عليه وسلم مخاطبا لهما
بارك الله لكما وبارك فيكما واعز جدكما واخرج منكما الكثير الطيب قال انس
رضي الله عنه فوالله لقد اخرج منهما الكثير الطيب وهذه خطبته عليه الصلاة
والسلام حين عقد النكاح بعد ان دعا اجلاء الصحابة من المهاجرين والانصار
فلما اجتمعوا الديه واخذوا مجالسهم وكان علىّ رضي الله عنه غائبا قال صلى الله عليه
وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من عذابه
وسطوته النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه
واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت
عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا وشج به الارحام والزم به الانام
فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا فأمر الله يجري
الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل

اجل كتاب يمحوا الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله تعالى امرني ان
ازوج فاطمة من علي ّ بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته اياها على اربعمائة
مثقال فضة ان رضي بذلك ثم دخل علي ّ رضي الله عنه فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم في وجهه وقال ان الله عز وجل أمرني ان ازوجك فاطمة على
اربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك فخطب خطبة وقال رضيت بذلك
يارسول الله ولم يتزوج عليها رضي الله عنها حتى ماتت ولما خطب جويرية بنت
ابي جهل قام صلى الله عليه وسلم على المنبر وقال ان بني هشام بن المغيرة
استأذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي ّ بن ابي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم
الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم انما هي بضعة مني يريبني
مارابها ويؤذيني ما آذاها والله لاتجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند
رجل ابدا فترك علي ّ الخطبة قال ابو داود حرم الله على علي ّ رضى الله عنه ان ينكح
على فاطمة رضى الله عنها مدة حياتها توفيت رضى الله عنها بعد ابيها صلى الله
عليه وسلم بستة اشهر ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة

﴿ابو الحسنين امير المؤمنين علي ّ بن ابي طالب رضى الله عنه﴾ قال الحافظ
ابن حجر هو اول الناس اسلاما في قول الكثير من اهل العلم ولد قبل البعثة بعشر
سنين على الصحيح فربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه وشهد معه
المشاهد كلها الا غزوة تبوك فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة ألا ترضى ان
تكون مني بمنزلة هارون من موسى وزوجه ابنته فاطمة وكان اللواء بيده في

اكثر المشاهد ولما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه قال له انت اخي
ومناقبه كثيرة حتى قال الامام احمد لم ينقل لأحد من الصحابة مانقل لعلي ّ
وقال غيره وكان سبب ذلك تنقيص بني امية له فكان كل من كان عنده علم
من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته وكلما ارادوا اخماده وهددوا من حدث
بمناقبه لاتزداد الا انتشارا وقد ولد له الرافضة مناقب موضوعة هو غني ّ عنها
وتتبع النسأي ماخص ّ به من دون الصحابة فجمع من ذلك شيئا كثيرا اسانيد
اكثرها جياد. وأخرج الشيخان في صحيحيهما انه صلى الله عليه وسلم قال يوم
خيبر لارفعن الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله
على يديه فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا وكل واحد منهم يرجو
ان يعطاها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين علي ّ بن ابي طالب فقالوا هو
يشتكي عينيه فأتى به فبصق في عينيه فدعا له خيرا فاعطاه الراية وعن عمر رضي
الله عنه ما احببت الامارة الا ذلك اليوم وروى عبد الله بن احمد بن حنبل من
حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دفع الراية لعلي ّ يوم خيبر اسرع فجعلوا
يقولون له ارفق حتى انتهى الى الحصن فاجتذب بابه فالقاه على الارض ثم
اجتمع عليه سبعون رجلا حتى اعادوه وبعثه صلى الله عليه وسلم ليقرأ سورة براءة
على قريش وقال لايذهب الا رجل مني وانا منه وقال لبني عمه ايكم يواليني في
الدنيا والآخرة فابوا فقال علي ّ انا فقال صلى الله عليه وسلم انه وليي في الدنيا
والآخرة. وعن عمران بن حصين رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ما

تريدون من علي ان عليا مني وانا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي . ونقل
الحافظ ابن حجر في الاصابة عن مسند احمد بن حنبل بسند جيد عن علي رضي
الله عنه قيل يارسول الله من نُؤمِّرُ بعدك قال ان تُؤمِّروا ابابكر تجدوه امينا
زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا امينا لا يخاف في
الله لومة لائم وان تؤمروا عليا وما اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم
الطريق المستقيم . وعن ابن عباس قال قال لي علي يا ابن عباس اذا صليت
العشاء الآخرة فالحق الى الجبانة قال فصليت ولحقته وكانت ليلة مقمرة قال
فقال لي ما تفسير الالف من الحمد قلت لا اعلم فتكلم في تفسيرها ساعة تامة ثم
قال ما تفسير اللام من الحمد قلت لا اعلم فتكلم فيها ساعة تامة ثم قال ما تفسير
الحاء من الحمد قال قلت لا اعلم فتكلم فيها ساعة تامة ثم قال ما تفسير الميم من
الحمد قال قلت لا اعلم قال فتكلم في تفسيرها ساعة تامة قال فما تفسير الدال من
الحمد قال قلت لا ادري فتكلم فيها الى ان بزغ عمود الفجر قال وقال لي قم يا ابن
عباس الى منزلك فتأهب لفرضك فقمت وقد وعيت ما قال ثم تفكرت فاذا
علمي بالقرآن في علم علي كالقرارة في المُثْعَنْجَر قال القرارة الغدير الصغير
والمثعنجر البحر وقال ابن عباس علم رسول الله من علم الله وعلم علي من علم رسول
الله وعلمي من علم علي وما علمي وعلم اصحاب محمد في علم علي الا كقطرة في سبعة
ابحر فانظر كيف تفاوت الخلق في العلوم والفهوم ويقال ان عبد الله بن عباس
اكثر البكاء على علي حتى ذهب بصره قال ابو الطفيل شهدت عليا يخطب وهو

يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم به وسلوني عن كتاب الله
فوالله ما من آية الا وانا اعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل ولو
شئت اوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وقال ابن عباس لقد اعطى
علي تسعة اعشار العلم وايم الله لقد شاركهم في العشر العاشر وكان معاوية يكتب
فيما ينزل به فيسأل علي بن ابي طالب فلما بلغه قتله قال لقد ذهب الفقه والعلم
بموت ابن ابي طالب وكان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها ابو الحسن وسئل عطاء
أكان في اصحاب محمد احد اعلم من علي قال لا والله ما اعلمه وقال معاوية
يوما لضرار الصدائي احد اصحاب علي صف لي عليا قال اعفني يا امير المؤمنين
قال لتصفنه قال اما اذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى
يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه
يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير العبرة طويل
الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا
اذا سألناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد
نكلمه هيبة له يعظم الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس
الضعيف من عدله واشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل
سدوله قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا
غري غيري الي تعرضت أم الي تشوفت هيهات قد ابنتك ثلاثا لا رجعة
فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق

فبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه
ياضرار قال حزني حزن من ذبح ولدها على حجرها وسيأتي تخصيصه ايضا
بذكر نبذة اخرى من فضائله مع الخلفاء الراشدين في خاتمة هذا الكتاب
اظهارا للمزيتين وايفاء بحق الفضيلتين ✻ ابو محمد الحسن امير المؤمنين سبط
رسول الله وريحانته رضي الله عنه ✻ هو آخر الخلفاء الراشدين بنص الحديث
ولد رضي الله عنه في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة سماه النبي صلى
الله عليه وسلم الحسن وعقّ عنه يوم سابعه وحلق شعره وأمر ان يتصدق بزنة
شعره فضة قال ابو احمد العسكري سماه النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وكناه
ابا محمد ولم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية روى عكرمة عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسن على عاتقه فقال
رجل نعم المركب ركبت ياغلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب • وعن
البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن بن عليّ
على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه • وفي البخاري عن ابي بكرة رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن عليّ معه وهو يقبل على الناس مرة
وعليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين •
وعن ابي بكرة ايضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس وكان
الحسن بن عليّ يثب على ظهره اذا سجد يفعل ذلك غير مرة قالوا انك لتفعل
بهذا شيئا مارأيناك تفعله باحد قال ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين

عظيمتين من المسلمين • وعن عبد الله بن الزبير قال اشبه اهل النبي صلى الله عليه
وسلم به واحبهم اليه الحسن رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته او قال ظهره
فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ولقد رأيته وهو راكع يفرج له بين رجليه حتى
يخرج من الجانب الآخر • وفي البخاري عن ابي مليكة عن عقبة بن الحارث قال
صلى بنا ابو بكر العصر ثم خرج فرأى الحسن بن عليّ يلعب فأخذه فحمله على
عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعليّ يضحك وكانت فاطمة
رضي الله عنها تهزا الحسن وتقول مثل ذلك • وعن زهير بن الارقم قال قام الحسن
ابن عليّ يخطب فقام رجل من ازدشنوءة فقال اشهد لقد رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو يقول من أحبني فليحبه وليبلغ الشاهد
الغائب ولولا كرامة النبي صلى الله عليه وسلم ماحدثت به احدا • وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني احبه واحب من يحبه فما
كان احد احب اليّ من الحسن بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
قال • وعنه رضي الله عنه قال مارأيت الحسن بن عليّ قط الا فاضت عيناي
دموعا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وانا في المسجد وأخذ
بيدي واتكأ عليّ حتى جئنا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في
المسجد ثم قال ادع ابني فاتى الحسن بن عليّ يشتد حتى وقع في حجره فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه اي الحسن ثم يدخل فمه في فمه ويقول اللهم
اني احبه واحب من يحبه ثلاث مرات • قيل انه رضي الله عنه حج عشر حجات

ماشيا وكان يقول اني لأستحي من ربي ان ألقاه ولم امش الى بيته وقاسم الله
تعالى ماله ثلاث مرات فكان يترك نعلا ويأخذ نعلا وخرج من ماله كله مرتين
وتحقق فيه قوله صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد الحديث فانه لما ولي
الخلافة بعد قتل ابيه بايعه اكثر من اربعين الفا كانوا بايعوا اباه على الموت
وكانوا اطوع للحسن واحب له وبقي خليفة نحو سبعة اشهر في العراق وخراسان
واليمن والحجاز وغير ذلك ثم سلم الامر الى معاوية بدون حرب وهو العزيز
خوفا من اراقة دماء المسلمين فلما بايعه خطب الناس قبل دخول معاوية الكوفة
فقال ايها الناس انما نحن امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل بيت نبيكم الذين
اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك حتى ما بقي الا من بكى حتى
سمع نشيجه ولما دخل معاوية الكوفة قال له قم يا حسن فكلم الناس فيما جرى بيننا
فقام الحسن في امر لم يتروّ فيه فحمد الله واثنى عليه ثم قال في بديهته اما بعد ايها
الناس فان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم بآخرنا الا ان اكيس الكيس التقى
وان اعجز العجز الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت انا ومعاوية فيه اما ان
يكون احق به مني واما ان يكون حقي تركته لله عز وجل ولاصلاح امة محمد
صلى الله عليه وسلم وحقن دمائكم ثم التفت الى معاوية وقال وان ادري لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين قال العلامة الصبان ولما نزل عنها اي الخلافة ابتغاء
وجه الله تعالى عوضه الله واهل بيته عنها بالخلافة الباطنية حتى ذهب قوم ان
قطب الاولياء في كل زمان لا يكون الا من اهل البيت وممن قال يكون من

غيرهم الاستاذ ابو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله وهل
اول الاقطاب الحسن او اول من تلقى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه
وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها ثم انتقلت منها الى ابي بكر ثم عمر ثم عثمان علي ثم
الحسن ذهب الى الاول ابو العباس المرسي والى الثاني ابو المواهب التونسي
كما في طبقات المناوي ورأيت في شرح المناوي الكبير على الجامع الصغير ما نصه
قال الحرالي سلسلة اهل الطريق تنتهي من كل وجه من جهة المشايخ والمريدين
الى اهل البيت فجهات طرق المشايخ ترجع عامتها الى تاج العارفين ابي القاسم
الجنيد وبداية ابي القاسم اخذها من خاله السري والسري ائتم بمعروف وكان
معروف مولى علي بن موسى الرضى وهو عن آبائه رضي الله تعالى عنهم فرجع
الكل الى علي كرم الله وجهه اولئك حزب الله اه ثم ذكر من كلامه رضي الله
عنه المروءة العفاف واصلاح الحال * الاخاء المواساة في الشدة والرخاء *
الغنيمة الباردة الرغبة في التقوى * وكان يقول لبنيه وبني اخيه تعلموا العلم فان لم
تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم ولما احتضر قال لاخيه الحسين
رضي الله عنه يا اخي اوصيك ان لا تطلب الخلافة فاني والله ما ارى ان يجمع
الله فينا النبوة والخلافة فاياك ان يستخفك سفهاء الكوفة ويخرجوك فتندم
حيث لا ينفعك الندم واخرج ابن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن عن ابيه قال
تفاخر قوم من قريش فذكر كل رجل ما عنده فقال معاوية للحسن بن علي رضي
الله عنهما ما يمنعك من القول فما انت بكليل اللسان فقال ما ذكروا مكرمة ولا

فضيلة الاولي محضها ولبابها ففيمَ الكلام وقد سبقت مبرّزا وفي المسامرات
للشيخ الاكبر قال معاوية يوما وعنده اشراف الناس من قريش وغيرهم اخبروني
باكرم الناس ابا واما وعما وعمة وخالا وخالة وجدا وجدة فقام مالك بن عجلان
واومأ الى الحسن عليه السلام فقال هاهوذا ابوه علي بن ابي طالب وامه فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت خويلد وجده رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار في الجنة وعمته ام هانئ بنت ابى
طالب واخواله وخالاته اولاد النبي صلى الله عليه وسلم فسكت القوم ونهض
الحسن فقام رجل من بني سهم وقال انت امرت ابن عجلان على مقالته فقال
ابن عجلان ماقلت الاحقا وما احد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية
الخالق الالم يعط امنيته في دنياه وختم له بالشقاء في آخرته بنو هاشم انضركم
عودا واوراكم زندا كذلك يامعاوية فقال معاوية اللهم نعم . توفي الحسن رضي
الله عنه مسموما سنة خمسين على احد الاقوال ودفن في البقيع رضي الله عنه
﴿فائدة﴾ قال الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء اخرج البيهقي وابن عساكر
من طريق ابى المنذر هشام بن محمد عن ابيه قال اضاق الحسن بن عليّ وكان
عطاؤه في كل سنة مائة الف فحبسها عنه معاوية في احدى السنين فاضاق اضاقة
شديدة قال فدعوت بدواة لاكتب الى معاوية لاذكره نفسي ثم امسكت
فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال كيف انت ياحسن فقلت
بخير ياابت وشكوت اليه تأخر المال عني فقال ادعوت بدواة لتكتب الى

مخلوق مثلك تذكره ذلك فقلت نعم يارسول الله فكيف اصنع فقال قل اللهم
اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لاارجو احداً غيرك
اللهم وماضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنتهِ اليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي
ولم يجر على لساني مما اعطيت احدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصني به
يارب العالمين قال فوالله ماالححت به اسبوعا حتى بعث اليّ معاوية بالف الف
وخمسمائة الف فقلت الحمد لله الذي لاينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه
فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ياحسن كيف انت فقلت بخير
يارسول الله وحدثته بحديثي فقال يابني هكذا من رجا الخالق ولم يرجُ المخلوق
﴿ابو عبد الله الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله عنه﴾
ولد في شعبان سنة اربع من الهجرة قال جعفر بن محمد لم يكن بين الحمل بالحسين بعد
ولادة الحسن الاطهر واحد وقيل خمسون ليلة وحنكه صلى الله عليه وسلم بريقه
واذن في اذنه وتفل في فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعقّ عنه كان شجاعا
مقداما من حين كان طفلا قاله في الاسعاف وذكر في فضله جملة احاديث منها
قوله صلى الله عليه وسلم حسين مني وانا من حسين اللهم احب من احب حسينا
حسين سبط من الاسباط . وقوله عليه الصلاة والسلام من سره ان ينظر الى
رجل من اهل الجنة وفي لفظ الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسين
ابن عليّ . وعن ابي هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد فقال اين
لكع فجاء الحسين يمشي حتى سقط في حجره فجعل اصابعه في لحية رسول الله

صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم فمه اي الحسين فادخل فاه في فيه ثم قال اللهم اني احبه فأحبه واحب من يحبه . وعنه ايضا قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل التمرة . وعنه ايضا كان الحسين اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان ابن عمر جالسا في ظل الكعبة اذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا احب اهل الارض الى اهل السماء اليوم . وحج رضي الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا وكان فاضلا كثير الصوم والصلاة والحج والصدقة وافعال الخير جميعها قاله ابن الاثير وغيره قالوا وكان رضي الله عنه كارها لما فعله اخوه من تسليم الامر الى معاوية فقال له انشدك الله ان تصدق احدوثة معاوية وتكذب احدوثة ابيك فقال له الحسن اسكت انا اعلم بهذا الامر منك قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الاصابة كانت اقامة الحسين بالمدينة الى ان خرج مع ابيه الى الكوفة فشهد معه الجمل ثم صفين ثم قتال الخوارج وبقي معه الى ان قتل ثم مع اخيه الى ان سلم الامر لمعاوية فتحول مع اخيه الى المدينة واستمر بها الى ان مات معاوية فخرج الى مكة ثم اتته كتب اهل العراق بانهم بايعوه بعد موت معاوية فارسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن ابي طالب فاخذ بيعتهم وارسل اليه فتوجه فكان من قضية قتله ما كان قال عمار بن معاوية الذهبي قلت لابي جعفر محمد بن علي بن الحسن حدثني عن مقتل الحسين حتى كأني احضره قال مات معاوية والوليد بن عقبة ابن ابي سفيان على المدينة فأرسل الى الحسين بن علي ليأخذ بيعته ليلته فقال اخرني

وارفق بي نخرج الى مكة فأتاه رسل اهل الكوفة انا قد حبسنا انفسنا عليك ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي فاقدم علينا قال وكان النعمان بن بشير الانصاري على الكوفة فبعث الحسين بن علي اليهم مسلم بن عقيل فقال سر الى الكوفة فانظر ما كتبوا به الي فان كان حقا قدمت اليهم فخرج مسلم حتى اتى المدينة فأخذ منها دليلين فمرا به في البرية فأصابهم عطش فمات احد الدليلين فقدم مسلم الكوفة فنزل على رجل يقال له عوسجة فلما علم اهل الكوفة بقدومه دبوا اليه فبايعه منهم اثنا عشر الفا فقام رجل ممن يهوى يزيد بن معاوية الى النعمان بن بشير فقال انك ضعيف او مستضعف قد فسد البلد فقال له النعمان لئن اكون ضعيفا في طاعة الله احب الي من ان اكون قويا في معصيته ما كنت لاهتك سترا فكتب الرجل بذلك الى يزيد فدعا يزيد مولى له يقال له سرحون فاستشاره فقال له ليس للكوفة الا عبيد الله بن زياد وكان يزيد ساخطا على عبيد الله وكان هم بعزله عن البصرة فكتب اليه برضاه عنه وانه قد اضاف اليه الكوفة وامره ان يطلب مسلم بن عقيل فان ظفر به قتله فاقبل عبيد الله بن زياد في وجوه اهل البصرة حتى قدم الكوفة متلثما فلا يمر على احد فيسلم عليه الا قال له اهل المجلس عليك السلام يا ابن رسول الله يظنونه الحسين بن علي قدم عليهم فلما نزل عبيد الله القصر دعا مولى له فدفع اليه ثلاثة آلاف درهم فقال اذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبايعه اهل الكوفة فادخل عليه واعلمه انك من حمص وادفع اليه المال وبايعه فلم يزل المولى يتلطف حتى دلوه على شيخ يلي

البيعة فذكر له امره فقال لقد سرني ان هداك الله وساءني ان امرنا لم يستحكم ثم
أدخله على مسلم بن عقيل فبايعه ودفع له المال وخرج حتى اتى عبيد الله فأخبره
وتحول مسلم حين قدم عبيد الله من تلك الدار الى دار اخرى فأقام عند هانىء
ابن عروة المرادي وكان عبيد الله قال لاهل الكوفة ما بال هانئ بن عروة لم يأتني
فخرج اليه محمد بن الاشعث في اناس من وجوه اهل الكوفة وهو على باب داره
فقالوا له ان الامير ذكرك واستبطأك فانطلق اليه فركب معهم حتى دخل على
عبيد الله بن زياد وعنده شريح القاضي فلما سلم عليه قال له يا هانئ اين مسلم
ابن عقيل فقال لا ادري فأخرج اليه المولى الذي دفع الدراهم الى مسلم فلما رآه
سقط في يده وقال ايها الامير والله ما دعوته الى منزلي ولكنه جاء فطرح نفسه
عليّ فقال ائتني به فتلكأ فاستدناه فادنوه منه فضربه بالقضيب وامر بحبسه
فبلغ الخبر قومه فاجتمعوا على باب القصر فسمع عبيد الله الجلبة فقال لشريح
القاضي اخرج اليهم فأعلمهم انما حبسته لاستخبره عن خبر مسلم ولا بأس عليه
فبلغهم ذلك فتفرقوا ونادى مسلم بن عقيل لما بلغه الخبر بشعاره فاجتمع اليه
اربعون الفا من اهل الكوفة فركب وبعث عبيد الله الى وجوه اهل الكوفة
فجمعهم عنده في القصر فأمر كل واحد منهم ان يشرف على عشيرته فيردهم
فكلموهم فجعلوا يتسللون فأمسى مسلم وليس عنده الا عدد قليل منهم فلما اختلط
الظلام ذهب اولئك ايضاً فلما بقي وحده تردد في الطرق بالليل فأتى باب امرأة
فقال لها اسقيني ماء فسقته فاستمر قائما فقالت يا عبد الله انك مرتاب فما شأنك

قال انا مسلم بن عقيل فهل عندك مأوى قالت نعم ادخل فدخل وكان لها ولد
من موالي محمد بن الاشعث فانطلق الى محمد بن الاشعث فأخبره فلم يفجأ مسلما
الا الدار قد احيط بها فلما رأى ذلك خرج بسيفه يدفع عن نفسه فأعطاه محمد
ابن الاشعث الامان فأمكن من يده فأتى به عبيد الله فأمر به فأصعد الى
القصر ثم قتله وقتل هانئ بن عروة وصلبهما فقال شاعرهم في ذلك ابياتا منها
فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري * الى هانئ في السوق وابن عقيل
ولم يبلغ الحسين ذلك حتى كان بينه وبين القادسية ثلاثة اميال فلقيه الحر بن
يزيد التميمي فقال له ارجع فاني لم ادع لك خلفي خيرا واخبره الخبر فهمّ ان
يرجع وكان معه اخوة مسلم فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب بثارنا او نقتل
فساروا وكان عبيد الله قد جهز الجيش لملاقاته فوافوه بكربلاء فنزلها ومعه
خمسة واربعون نفسا من الفرسان ونحو مائة راجل فلقيه الجيش واميرهم عمرو
ابن سعيد بن ابي وقاص وكان عبيد الله ولاه الريّ وكتب له بعهده عليها اذا
رجع من حرب الحسين فلما التقيا قال له الحسين اختر مني احدى ثلاث اما
ان الحق بثغر من الثغور واما ان ارجع الى المدينة واما ان اضع يدي في يد يزيد
ابن معاوية فقبل ذلك عمرو وكتب به الى عبيد الله فكتب اليه لا اقبل منه
حتى يضع يده في يدي فامتنع الحسين فقاتلوه فقتل اصحابه وفيهم سبعة عشر
شابا من اهل بيته ثم كان آخر ذلك ان قتل واتي برأسه الى عبيد الله فأرسله
ومن بقي من اهل بيته الى يزيد ومنهم عليّ بن الحسين كان مريضا ومنهم عمته

زينب فلما قدموا على يزيد ادخلهم الى عياله ثم جهزهم الى المدينة قال الحافظ
ابن حجر بعد ان ساق هذه القصة قلت وقد صنف جماعة من القدماء في مقتل
الحسين تصانيف فيها الغث والسمين والصحيح والسقيم وفي هذه القصة التي
سقتها غنى قال وقد صح عن ابراهيم النخعي انه كان يقول لو كنت فيمن قاتل
الحسين ثم ادخلت الجنة لاستحييت ان انظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها
دم فقلت بابي وامي انت يارسول الله ماهذا قال هذا دم الحسين واصحابه لم
ازل التقطه منذ اليوم فكان ذلك اليوم الذي قتل فيه وعن ام سلمة رضى الله عنها
انها سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي قال الزبير بن بكار قتل الحسين
يوم عاشوراء سنة احدى وستين قال ابن الاثير وكان ذلك اليوم يوم الجمعة
وقيل يوم السبت قال في الاسعاف وكان اكثر مقاتليه الكاتبين اليه والمبايعين
له وقيل ان قاتله سنان بن انس النخعي أو غيره لما اتى ابن زياد انشده

أوقر ركابي فضة وذهبا * اني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا * وخيرهم اذ يذكرون نسبا

فغضب عليه وضرب عنقه قال وفي قصة قتله تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم
ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وان اشد قومنا لنا بغضا بنو
امية وبنو مخزوم رواه الحاكم وقضى الله تعالى ان قتل عبيد الله بن زياد واصحابه

يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز اليه المختار بن عبيد جيشا تحت رئاسة
ابراهيم بن الاشتر النخعي فقتله ابراهيم بنفسه في الحرب وبعث برأسه الخبيث
الى المختار فبعث به المختار الى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير الى علي بن الحسين
وروى الترمذي انه لما جيء برأسه ونصب في المسجد مع رؤوس اصحابه جاءت
حية فتخللت الرؤوس حتى دخلت في منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت
ذلك مرتين او ثلاثا اخرج الحاكم وصححه على شرط مسلم عن ابن عباس قال
أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا واني
قاتل بابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا وعنه صلى الله عليه وسلم قاتل الحسين
في تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا قال العلامة الصبان ان الامام
احمد يقول بكفر يزيد وناهيك به ورعا وعلما يقتضيان انه لم يقل ذلك الا لما
ثبت عنده من امور صريحة وقعت منه توجب ذلك ووافقه على ذلك جماعة
كابن الجوزي وغيره واما فسقه فقد اجمعوا عليه واجاز قوم من العلماء لعنه
بخصوص اسمه انتهى وسئل ابن الجوزي كيف يطلق على يزيد انه قاتل
الحسين مع انه كان في الشام حين وقوع القتل بكربلاء فانشد

سهم اصاب وراميه بذي سلم * من بالعراق لقد ابعدت مرماك

قال ابن الاثير واكثر الناس مراثيه فمما قيل فيه ماقاله سليمان بن قبة الخزاعي

مررت على ابيات آل محمد * فلم ارها امثالها حين حلت
فلا يبعد الله البيوت واهلها * وان اصبحت منهم برغمي تخلت

وكانوا رجاء ثم عادوا رزية * لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
اولئك قوم لم يشيموا سيوفهم * ولم تنك في اعدائهم حين سلت
وان قتيل الطف من آل هاشم * اذل رقاب المسلمين فذلت
الم تران الارض اضحت مريضة * لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وقد اعولت تبكي السماء لفقده * وانجمها ناحت عليه وصلت

ماورد في فضل الحسنين معا رضي الله عنهما

عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه قال لما ولد الحسن سميته حربا فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسن فلما
ولد الحسين سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما
سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميته حربا فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو محسن ثم قال سميتهم
باسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر. وعن عمران بن سليمان قال الحسن
والحسين من اسماء اهل الجنة لم يكونا في الجاهلية. وعن ابن الاعرابي عن
المفضل قال ان الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله
عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين. وعن ابن عمر رضى الله عنهما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا. وعن علي
رضي الله عنه قال الحسن اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى
الرأس والحسين اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك.

وعن ابي هريرة كان الحسن والحسين يصطرعان بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورسول الله يقول هي حسن قالت فاطمة لم تقول هي حسن قال ان
جبريل يقول هي حسين. وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة عيسى ويحيى
ابن زكريا عليهما السلام وفي رواية وابوهما خير منهما. وعن اسامة بن زيد رضي
الله عنهما قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج
الي وهو مشتمل على شيء لا ادري ماهو فلما فرغت من حاجتي قلت ماهذا
الذي انت مشتمل عليه فكشفه فاذا حسن وحسين على وركيه فقال هذان
ابناي وابنا بنتي اللهم اني احبهما واحب من يحبهما فاحبهما واحب من يحبهما.
وعن ابي بريدة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطبنا اذ جاء الحسن
والحسين عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم
واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت
حديثي ورفعتهما. وعن ابي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه حسن وحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا
مرة حتى انتهى الينا فقال من أحبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني.
وعن عبد الله بن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فاذا سجد وثب
الحسن والحسين على ظهره فاذا ارادوا ان يمنعوهما اشار اليهم ان دعوهما فاذا

قضى الصلاة وضعهما في حجره فقال من احبني فليحب هذين ٠ وعن انس انه
صلى الله عليه وسلم سئل اي اهل بيتك احب اليك فقال الحسن والحسين ٠
وعن فاطمة رضي الله عنها انها اتت بهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يارسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال اما حسن فله هيبتي وسؤددي واما
حسين فله جرأتي وجودي

المقصد الثالث

في الكلام على ما في حبهم وتوابعه من الفوز العظيم
وما في بغضهم وتوابعه من المرتع الوخيم

﴿قال الله تعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ القربى
مصدر بمعنى القرابة وهو على تقدير مضاف أي ذوي القربى يعني الاقرباء
وعبر بفي ولم يعبر باللام لان الظرفية أبلغ واكد للمودة نقل الامام السيوطي
في الدر المنثور وكثير من المفسرين عند تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي
الله عنهما قالوا يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال
عليّ وفاطمة وولدها وفيه عن ابن عباس قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا وكأنهم
فخروا فقال العباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأتاهم في مجالسهم فقال يامعشر الانصار الم تكونوا اذلة فأعزكم الله بي قالوا بلى
يارسول الله قال أفلا تجيبوني قالوا مانقول يارسول الله قال الا تقولون الم

يخرجك قومك فآويناك او لم يكذبوك فصدقناك او لم يخذلوك فنصرناك فما
زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا ومافي ايدينا لله ورسوله فنزلت
قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ٠ وعن طاووس قال سئل عنها ابن
عباس فقال هي قربى آل محمد ٠ وقال المقريزي قال جماعة من المفسرين في
تفسير الآية قل لمن اتبعك من المؤمنين لا اسألكم على ماجئتكم به اجرا الا ان
تودوا اقرابتي ٠ وعن ابي العالية عن سعيد بن جبير الا المودة في القربى قال هي
قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وعن ابي اسحاق قال سألت عمرو بن
شعيب عن قول الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال قربى
النبي صلى الله عليه وسلم ﴿تنبيه﴾ فان قيل طلب الاجر على الوحي لا يجوز
لقوله تعالى في قصة كثير من الرسل عليهم الصلاة والسلام وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ ورسولنا افضل منهم فهو اولى بعدم طلب الاجر على الرسالة وقد صرح
صلى الله عليه وسلم بنفي الطلب فقال قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من
المتكلفين وقد كان التبليغ واجبا عليه قال تعالى بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
وطلب الاجر على اداء الواجب لا يليق كما لا يليق مقابلة الرسالة وهي اشرف
الاشياء بمتاع الدنيا وايضا طلب الاجر يوجب التهمة فثبت انه لا يجوز له صلى
الله عليه وسلم طلب الاجر وهاهنا قد ذكر ما يجري مجراه وهو المودة في القربى ٠
اجيب بان هذا من باب قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

يعني اني لا اطلب منكم الا هذا وهو ليس اجرا لأن توادّ المسلمين واجب قال
تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال صلى الله عليه وسلم
المؤمنون كالبنيان يَشُدّ بعضه بعضاً واذا كانت المودة واجبة لبعض المسلمين على
بعض فهي في حق اشرف المرسلين واهل بيته اولى او ان هذا الاستثناء منقطع
وتم الكلام عند قوله اجرا ثم قال الا المودة في القربى اي لكن اسألكم المودة في
القربى انتهى باختصار من الخطيب والخازن. وعن السدى عن ابي الديلم قال
لما جيء بعليّ بن الحسين اسيرا واقيم على درج دمشق قام رجل من اهلها فقال
الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له عليّ أقرأت القرآن
قال نعم قال قرات آل حم قال قرأت ولم اقرا آل حم قال ماقرأت قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى قال فانكم لاياهم قال نعم. قلت ما احسب ان هذا
الرجل كان مؤمنا بلى كان مؤمنا ولكن بالجبت والطاغوت فان هذا الهذيان
لا يصدر عن لسان مؤمن بالله ورسوله وكيف يستقر الايمان في قلب رجل يحمد
الله على قتل آل المصطفى صلى الله عليه وسلم واستئصالهم وما اظن ان اباجهل
كان لله ورسوله اعدى من هذا الملحد ولعلنا لا نعدم في زماننا هذا من هو على
شاكلته في الضلال بكراهة اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة فقد رأينا من اذا
سمع بذكر مزية امتازوا بها او منقبة اسندت اليهم ووصفوا بها من الله تعالى او
رسوله صلى الله عليه وسلم او السلف الصالح او علماء الامة واوليائها يقطب وجهه
ويتغير خلقه ويود بلسان حاله ان تلك المزية لم تكن لهم وقد يتكلف الاقاويل

الواهية والاخبار الموضوعة والآثار المصنوعة ليطفئ بها نور الله والله متم نوره
ولو كره الكافرون. ورأيت الزمخشري في الكشاف عند هذه الآية روى حديثاً
مطولا ونقله عنه الفخر الرازي في الكبير وهو قوله صلى الله عليه وسلم من مات
على حبِّ آلِ محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا
له ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً ألا ومن مات على حب آل محمد
مات مؤمنا مستكمِلَ الايمان ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك
الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب آل محمد يزفّ الى الجنة كما
تزف العروس الى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره
بابان الى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا
ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من
رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على
بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة قال الفخر وانا اقول آل محمد صلى الله عليه
وسلم هم الذين يؤول امرهم اليه فكل من كان امرهم اليه اشد واكمل كانوا هم الآل
ولاشك ان فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب ان يكونوا
هم الآل وايضاً اختلف الناس في الآل فقيل هم الاقارب وقيل هم امته فان
حملناه على القرابة فهم الآل وان حملناه على الامة الذين قبلوا دعوته فهم ايضاً
الآل فثبت انهم على جميع التقديرات الآل واما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ

الآل فمختلف فيه وروى صاحب الكشاف انه لما نزلت هذه الآية قيل يارسول
الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال عليّ وفاطمة وابناهما
فثبت ان هؤلاء الاربعة اقارب النبي صلى الله عليه وسلم واذا ثبت هذا وجب
ان يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه. الاول قوله تعالى الا
المودة في القربي. الثاني لاشك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب فاطمة
عليها السلام قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يؤذيني مايؤذيها وثبت
بالنقل المتواتر عن محمد صلى الله عليه وسلم انه كان يحب عليا والحسن والحسين
واذا ثبت ذلك وجب على كل الامة مثله لقوله تعالى وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
ولقوله تعالى فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ولقوله قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ
اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ولقوله سبحانه لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ. الثالث ان الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة
التشهد في الصلاة وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وهذا التعظيم لم
يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على ان حب آل محمد واجب انتهى
وقال سلطان العارفين وامام الصوفية الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين ابن
العربي رضي الله عنه في الباب التاسع والعشرين من الفتوحات المكية بعد
كلام تقدم نقله في المقصد الاول وبعد ان تبين لك منزلة اهل البيت عند الله
وانه لا ينبغي لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم اصلا فان الله تعالى طهرهم فليعلم الذام
لهم ان ذلك راجع اليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو في زعمه ظلم لا في نفس الامر

وان حكم عليه ظاهر الشرع بادائه بل حكم ظلمهم ايانا في نفس الامر يشبه جري
المقادير علينا او على من جرت عليه في ماله ونفسه بغرق او بحرق او غير ذلك من
الامور المهلكة فيحترق او يموت له احد احبائه او يصاب في نفسه وهذا كله مما
لا يوافق غرضه ولا يجوز له ان يذم قدر الله ولا قضاءه بل ينبغي له ان يقابل ذلك
كله بالتسليم والرضا وان نزل عن هذه المرتبة فبالصبر وان ارتفع عن تلك
المرتبة فبالشكر فان في طي ذلك نعما من الله لهذا المصاب وليس وراء ماذكرناه
خير فان ما وراءه ليس الا الضجر والسخط وعدم الرضا وسوء الادب مع
الله فكذا ينبغي ان يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من اهل البيت في ماله
ونفسه وعرضه واهله وذويه فيقابل ذلك كله بالرضا والتسليم والصبر ولا يلحق
المذمة بهم اصلا وان توجهت عليهم الاحكام المقررة شرعا فذلك لا يقدح في
هذا بل يجريه مجرى المقادير وانما منعنا تعليق الذم بهم اذ ميزهم الله عنا بما ليس
لنا معهم فيه قدم واما اداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقترض من اليهود واذا طالبوه بحقوقهم أدّاها على أحسن ما يمكن واذا
تطاول اليهودي عليه بالقول يقول دعوه ان لصاحب الحق مقالا وقال صلى الله
عليه وسلم في قصة لو أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سرقت لقطعت
يدها وقد أعاذها الله من ذلك رضي الله عنها فوضع الاحكام لله يضعها كيف
يشاء وعلى ايّ حال يشاء فهذه حقوق الله تعالى ومع هذا لم يذمهم الله وانما
كلامنا في حقوقنا وما لنا ان نطالبهم به فنحن مخيرون ان شئنا أخذنا وان شئنا

تركناوالترك افضل عموما فكيف باهل البيت وليس لنا ذم احد فكيف باهل
البيت فانا اذا نزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم في ذلك أي فيما اصابوه منا
كانت لنا بذلك عند الله اليد العظمى والمكانة الزلفى فان النبي صلى الله عليه وسلم
ماطلب منا عن امر الله الا المودة في القربى وفيه سر صلة الارحام ومن لم يقبل
سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه فبأي وجه يلقاه غدا او يرجو شفاعته
وهو ما اسعف نبيه صلى الله عليه وسلم فيما طلب منه من المودة في قرابته فكيف
بأهل بيته وهم اخص القرابة ثم انه جاء بلفظ المودة وهي الثبوت على المحبة فانه
من ثبت وده في امر استصحبه في كل حال واذا استصحبته المودة في كل حال لم
يؤاخذ اهل البيت بما يطرأ منهم في حقه مما له ان يطالبهم به فيتركه ترك محبة
وايثار على نفسه لا لها قال المحب الصادق وكل ما يفعل المحبوب محبوب
وقال الآخر

احب لأجلها السودان حتى * احب لأجلها سود الكلاب

ولنا في هذا المعنى

احب لحبك الحبشان طرا * واعشق لاسمك البدر المنيرا

قيل كانت الكلاب السود تناوشه وهو يتحبب اليها اعني المجنون فهذا فعل المحب
في حب من لا تسعده محبته وعند الله لا تورثه القرب من الله فهل هذا الا من
صدق المحبة وثبوت الود في النفس فلو صحت محبتك لله ولرسوله احببت اهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت كل ما يصدر منهم في حقك مما لا

يوافق طبعك ولا غرضك انه جمال تتنعم بوقوعه منهم فتعلم عند ذلك ان لك
عناية عند الله الذي أحببتهم من اجله حيث ذكرك من يحبه وخطرت على
باله وهم اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشكر الله تعالى على هذه النعمة
فانهم ذكروك بألسنة طاهرة طهرها الله بتطهيره طهارة لا يبلغها علمك واذا
رأيناك على ضد هذه الحالة مع اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
انت محتاج اليه وله عليك المنّة حيث هداك الله به فكيف أثق انا بودك الذي
تزعم به انك شديد الحب فيّ والرعاية لحقوقي وجانبي وانت في حق اهل
بيت نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم والله ماذاك الا من نقص ايمانك ومن
مكر الله بك واستدراجه اياك من حيث لا تعلم وصورة المكر ان تقول وتعتقد
انك في ذلك تذب عن دين الله وشرعه وتقول في طلب حقك انك ماطلبت
الا ما اباح الله لك طلبه ويندرج الذم في ذلك الطلب المشروع والبغض
والمقت وايثارك نفسك على اهل البيت وانت لا تشعر بذلك والدواء الشافي
من هذا الداء العضال ان لا ترى لنفسك معهم حقا وتنزل عن حقك لئلا
يندرج في طلبه ما ذكرته لك وما انت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك
اقامة حد او انصاف مظلوم او رد حق الى اهله وان كنت حاكما ولا بد فاسع في
استنزال صاحب الحق عن حقه اذا كان المحكوم عليه من اهل البيت فان ابى
فحينئذ يتعين عليك امضاء حكم الشرع فيه فلو كشف الله لك يا وليّ عن
منازلهم عند الله في الدار الآخرة لوددت ان تكون مولى من مواليهم فالله يلهمنا

رشد انفسنا انتهى كلام الشيخ الاكبر رضي الله عنه ونفعنا به ثم قال بعد اسطر
ومن اسرارهم يعني الاقطاب ماقد ذكرناه من العلم بمنزلة اهل البيت وماقد نبه الله
على علو رتبتهم في ذلك ومن اسرارهم علم المكر الذي مكر الله بعباده في بغضهم مع
دعواهم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله المودة في القربى وهو صلى الله
عليه وسلم من جملة اهل البيت فما فعل اكثر الناس ماسألهم فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن امر الله فعصوا الله ورسوله وما احبوا من قرابته الا من رأوا منه
الاحسان فبأغراضهم احبوا وبانفسهم تعشقوا انتهت عبارة الشيخ الاكبر
رضى الله عنه ونفعنا بعلومه وبركاته واعلم ان حكم مودة اهل البيت بعضهم
لبعض كحكم مودة الاجانب لهم في الوجوب بل هي اولى لما فيها من زيادة صلة
الرحم نرجع للآية قيل ان القربى هم ولد عبد المطلب وعليه مشى القسطلاني
في المواهب فقال المراد بالقربى من ينسب الى جده الاقرب عبد المطلب
وقال ابن حجر في الصواعق المراد باهل البيت والآل وذوى القربي في كل ما
جاء في فضلهم مؤمنو بني هاشم والمطلب ورجحه الصبان في اسعاف الراغبين
وزاد العترة قال فالالفاظ الاربعة بمعنى واحد كما في المواهب وقال ابن عطية
قريش كلها عندي قربى وان كانت تتفاضل وقال الامام المقريزي ويظهر لي
ان الخطاب في الآية عام لجميع من آمن وذلك ان العرب باسرها قوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذين هو منهم فيتعين على من سواهم من العجم ان يودوهم
ويحبوهم وقد جاءت في الامر بحب العرب احاديث وان قريشا اقرب الى

رسول الى صلى الله عليه وسلم من سائر العرب فعلى كل عربي ان يوقر قريشا
ويحبهم من اجل انهم قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وردت احاديث
في تفضيل قريش وفي تقديمها على غيرها وان بني هاشم رهط رسول الله صلى الله
عليه وسلم واسرته فيجب على من عداهم من قريش محبتهم ومودتهم وان عليا
وفاطمة وحسنا وحسينا وذريتهما اقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب
على بني هاشم مودتهم واكرامهم وفوق كل ذي علم عليم انتهى قوله فيجب على بني
هاشم مودتهم يعني وتجب على قريش والعرب والعجم وهكذا التقدير فيما قبله
وقوله وقد جاءت في حب العرب احاديث ثم قوله وقد وردت احاديث في
تفضيل قريش وتقديمها على غيرها فمما ورد في فضل قريش قوله صلى الله عليه
وسلم الناس تبع لقريش في الخير والشر وقوله عليه الصلاة والسلام من يرد
هوان قريش اهانه الله وقوله صلى الله عليه وسلم فضل الله قريشا بسبع خصال
لم يعطها احدا قبلهم ولا يعطيها احدا بعدهم فضل الله قريشا باني منهم وان النبوة
فيهم وان الحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصرهم الله على الفيل وعبدوا الله عشر
سنين لا يعبده غيرهم وانزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم
لايلاف قريش وقال صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم
وكافرهم تبع لكافرهم وان الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا وقال عليه الصلاة والسلام يا ايها الناس لا تذموا قريشا فتهلكوا ولا
تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانهم اعلم منكم لولا ان تبطر قريش

لاعلمتها بالذي لها عند الله عز وجل ۔ وقال صلى الله عليه وسلم احبوا قريشا فانه
من أحبهم أحبه الله ۔ وقال صلى الله عليه وسلم حب قريش ايمان وبغضهم
كفر ۔ وقال عليه الصلاة والسلام قدموا قريشا ولا تقدموها ولولا ان تبطر
قريش لأخبرتها بما لها عند الله ۔ وقال عليه الصلاة والسلام قريش صلاح الناس
ولا يصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح قريش خالصة الله تعالى
فمن نصب لها حربا سلب ومن ارادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة ۔ وقال صلى
الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ طباق الارض علما ۔ قال الامام احمد
وغيره هذا العالم هو الشافعي لانه لم يحفظ لقرشي من انتشار علمه في الآفاق ما
حفظ للشافعي ومن مناقبه رضي الله عنه ما حدث به صالح ابن الامام احمد بن
حنبل قال جاء الشافعي يوما الى ابي يعوده وكان عليلا فوثب اليه ابي وقبله بين
عينيه ثم أجلسه في مكانه وجلس بين يديه ثم أخذ يسأله ساعة فساعة فلما قام
الشافعي وركب اخذ ابي بركابه ومشى معه فبلغ يحيى بن معين ذلك فقال
يا سبحان الله لم فعلت ذلك فقال اني لو مشيت من جانب وانت يا با زكريا لو
مشيت من جانب آخر لا نتفعت به من أراد الفقه فليشم ذنب هذه البغلة
وأشار الى بغلة الشافعي رضى الله عنه وعن سائر الائمة اما الاحاديث
الواردة في حب العرب وفضلهم فمنها قوله صلى الله عليه وسلم حب العرب
ايمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب
فقد ابغضني ۔ قوله صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن

عربي وكلام اهل الجنة عربي قال المناوي في شرح هذا الحديث وهذه الجمل
واردة مورد الحث على حب العرب وهو منزل على قيد الحيثية أي من حيث
كونهم عربا وقد يعرض لهم ما يقتضي الزيادة على هذا الحب باعتبار ما يقوم بهم
من وصف الايمان والتفاضل فيه بحسب المراتب وقد يعرض ما يوجب البغض
والازدياد منه بحسب ما يعرض لهم من كفر ونفاق قال سبحانه في شأن قوم منهم
الاعراب اشد كفرا فاذا وفق العبد لمحبتهم من حيث كون المصطفى منهم وان
القرآن انزل بلغتهم وان كلام الرفيق الاعلى بلسانهم لعذوبته وفصاحته
واستقامته كان ذلك واسطة في حبه صلى الله عليه وسلم واذا خذل فأبغضهم
من الجهات المذكورة كان لازمه بغضه عليه الصلاة والسلام وهو كفر واذا
أبغضهم من حيث كفرهم اونفاقهم كان ذلك واجبا فاستبان انه قد يجب
الحب وقد يجب البغض ويبقى مطلق الحب من الحيثية التي سبق الكلام عليها
واعلم ان ستة من الانبياء من العرب نوح وهود واسماعيل وصالح وشعيب ومحمد
صلى الله عليه وعليهم وسلم وباقيهم من غيرهم انتهى وقوله صلى الله عليه وسلم
من احب العرب فهو حبيبي حقا قال العزيزي لانهم هم الذين باعوا انفسهم لله
تعالى حتى اظهروا الاسلام وازاحوا ظلمة الكفر وفي المناوي علامة صدق الحب
حب كل ما ينسب الى المحبوب فان من يحب انسانا يحب كلب محلته فالمحبة اذا
قويت تعدت من المحبوب الى كل ما يكتنف بالمحبوب ويحيط به ويتعلق
باسبابه وذلك ليس شركة في حب الله تعالى فان من احب رسول المحبوب لكونه

رسوله وكلامه لكونه كلامه ومن ينتمي اليه لكونه من حزبه لم يجاوز حبه الى غيره
بل هو دليل كمال حبه اه وقوله عليه الصلاة والسلام من سب العرب فاولئك
هم المشركون. وقوله عليه الصلاة والسلام من غش العرب لم يدخل في شفاعتي
ولم تنله مودتي. وروى الترمذي عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف
ابغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب فتبغضني. وعن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق. وقال
صلى الله عليه وسلم ان لواء الحمد بيدي يوم القيامة وان أقرب الخلائق من لوائي
يومئذ العرب. وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام قال
المناوي اي اهله او نفسه لان شؤم ذلك يعود على الدين بالوهن والضعف
وذلك لان اصل الاسلام نشأ منهم وبهم ظهر وانتشر فاذا ذلوا ذل أي نقص
ولان الاسلام لا يصلح وينتظم حاله الا بالجود والسماحة واللين والمودة والرفق
وتجنب البخل والضيق والعجلة والحقد والحرص والعرب سهلة نفوسها كريمة
طباعها زكية اخلاقها لا ينكر ذلك الا معاند ولا يجحده الا مارد فاذا كانوا في
عز فالاسلام في عز وان ذلوا ذل فبتلك الخلال فضلوا لا باللسان العربي
فحسب ومعنى اذا ذلت اي ضعف امرها وهان قدرها وظلموا وازدروا واحتقروا
وفضل عليهم غيرهم انتهى وقال في قوله صلى الله عليه وسلم حب العرب ايمان
وبغضهم نفاق اي اذا احبهم انسان كان حبهم آية ايمانه واذا بغضهم كان

بغضهم علامة نفاقه لان هذا الدين نشأ منهم وكان قيامه بسيوفهم وهممهم
والظاهر من حال من أبغضهم انه انما بغضهم لذلك وهو كفر وقد اطلعت على
كتاب سر الادب في مجاري كلام العرب لابي منصور الثعالبي فوجدته ذكر
في خطبته كلاما يناسب ما نحن فيه قال رحمه الله بعد البسملة والحمدلة اما بعد
فان من احب الله تعالى احب رسوله محمدا المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن احب
الرسول احب العرب ومن احب العرب احب اللغة العربية التي نزل بها افضل
الكتب على افضل العرب والعجم ومن احب اللغة العربية عني بها وثابر عليها
وصرف همه اليها ومن هداه الله للاسلام وشرح صدره للايمان وآتاه قوة بصيرة
وحسن سريرة اعتقد ان محمدا صلى الله عليه وسلم خير الرسل والاسلام خير
الملل والعرب خير الامم والعربية خير اللغات والالسنة والاقبال على تفهمها
من الديانة اذ هي اداة العلم ومصباح التفقه في الدين ومفتاح اصلاح المعاش
والمعاد ثم هي لاحراز الفضائل والاحتواء على المروآت والمناقب كالينبوع للماء
والزند للنار ولو لم يكن في الاحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها
والتبحر في جلائلها ودقائقها الا قوة اليقين في اعجاز القرآن وزيادة البصيرة في
اثبات النبوة الذي هو عمدة الايمان لكفى به فضلا يحسن اثره ويطيب ثمره
فكيف وايسر ما خصها الله به من ضروب المناقب وفنون المحاسن يكل اقلام
الكتبة ويتعب انامل الحسبة اه ﴿تنبيه﴾ اعلم ان جميع ما ورد عن الشارع مما
فيه وصف المبغض لقريش او للعرب او لاهل البيت او سابهم او الغاش لهم

بالكفر او النفاق ونحوها فهو محمول على ما اذا كان ذلك لكون رسول الله صلى
الله عليه وسلم منهم وكونهم جنسه وحزبه واهل بيته اما اذا كان البغض ونحوه
لمعنى آخر لا تعلق له بالجنسية والحزبية والاهلية فقد يختلف حكمه كما يفهم من
شروح الحديث وغيرها بل هو امر معلوم من قواعد الدين قال ابن تيمية في قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من
كنانة واصطفى من قريش بني هاشم افاد الخبران العرب افضل من جنس
العجم وان قريشا افضل العرب وان بني هاشم افضل قريش وان المصطفى صلى الله
عليه وسلم افضل بنى هاشم فهو صلى الله عليه وسلم افضل الناس نفسا ونسبا
وليس فضل العرب فقريش فبني هاشم بمجرد كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم
وان كان هذا من الفضل بل هم في انفسهم فضل وبذلك يثبت للنبي صلى الله عليه
وسلم انه افضل نفسا ونسبا والا لزم الدور انتهى اقول اذا علمت هذا فاعلم ان
جميع ما ورد في تفضيل العرب والاغراء بمحبتهم واكرامهم والتحذير من كراهتهم
واذاهم بالسب والغش ونحوها هو شامل لقريش لانهم صفوة العرب وان جميع
ذلك كالوارد في خصوص قريش شامل لبني هاشم لانهم صفوة قريش وما ورد
فى بني هاشم فمن فوقهم شامل لاهل البيت سواء قلنا هم بنو عبد المطلب او
خصوص عليّ وفاطمة والحسن والحسين لانهم صفوة الصفوة وخلاصة
الخلاصة وخيرة الخيرة ولا ينعكس ذلك فقد اختص اهل البيت بمزايا لم توجد
في بني هاشم واختص بنو هاشم بمناقب عريت منها قريش واختصت قريش

بفضائل فقدها سائر العرب وفي قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في
القربى اقوال اخرى منها ما ذكره الطبري بقوله معناه قل لا اسألكم عليه اجرا
يا معشر قريش الا ان تودوني في قرابتي منكم وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم قال
ابن عباس وابن اسحاق وقتادة لم يكن في قريش بطن الا ولرسول الله صلى الله
عليه وسلم فيهم نسب او صهر فالآية على هذا استعطاف لدفع اذاهم وطلب
السلامة منهم وقد علمت من النقول المتقدمة ان كونها في ذوي قرابته صلى الله
عليه وسلم هو الراجح وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وبنوهما الى يوم القيامة
داخلون على كل حال سواء جرينا على القول بانها فيهم خاصةً او انها في
مؤمني بني عبد المطلب او في مؤمنى بنى هاشم

فصل

اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ومن يقترف
حسنة قال المودة لآل محمد * وعنه رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال احبوا الله لما يغذوكم به واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي * وعن
ابن مسعود رضي الله عنه حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة * وعن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلى من
بعدي * واخرج الطبراني وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى
اكون احب اليه من نفسه وتكون عترتى احب اليه من عترته واهلى احب اليه

من اهله وذاتي احب اليه من ذاته * وقال عليه الصلاة والسلام يرد الحوض
اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين السبابتين * وروي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا
دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا *
وقال صلى الله عليه وسلم من اراد التوسل وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم
القيامة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم اخرجه الديلمي * وعن علي
رضي الله عنه اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يدخل الجنة
انا وفاطمة والحسن والحسين فقلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم *
وأخرج الامام احمد انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد الحسنين وقال من احبني
واحب هذين وامهما واباهما كان معي في درجتي يوم القيامة والمراد معية
المشاهدة لا معية المنزلة * وقال عليه الصلاة والسلام من اصطنع لاحد من
ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافأته غدا يوم القيامة اذا
لقيني أخرجه الطبراني مرفوعا * وقال صلى الله عليه وسلم اربعة انا لهم شفيع يوم
القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في امورهم عندما
اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه * وأخرج ابن النجار في تاريخه عن الحسن
ابن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء اساس
واساس الاسلام حب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب اهل بيته *
واخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده
فيما ابلاه وعن ماله فيما انفقه ومن اين اكتسبه وعن حبنا اهل البيت * واخرج
الديلمي عن علي رضي الله عنه اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي
واصحابي * وفي الصحيح ان العباس رضي الله عنه شكا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تفعل قريش من تعبيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق
بين عينيه وقال ما بال اقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من اهل بيتي قطعوا
حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لقرابتهم مني وفي رواية
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله * وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من اوتيهن لم يعذر على ترك عمل الآخرة
زوجة صالحة وبنون ابرار وحسن مخالطة الناس ومعيشة في بلده وحب آل
محمد صلى الله عليه وسلم * واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر قال آخر
ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي * وعن علي كرم الله
وجهه قال ادبوا اولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وقراءة
القرآن * وقال صلى الله عليه وسلم ان لله حرمات ثلاثا من حفظهن حفظ الله
امر دينه ودنياه ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيئا قيل وما هي يا رسول الله قال
حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي * وقد جرى على كمال مودتهم اكابر السلف
والخلف وسيدهم ابو بكر الصديق فقد ثبت عنه رضي الله عنه انه قال صلة

قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من صلة قرابتي وأخرج
البخاري عنه رضي الله عنه قوله ارقبوا محمدا في اهل بيته قال ابن علان في شرح
رياض الصالحين قال المصنف يعني الامام النووي ارقبوا اي راعوه واحترموه
وأكرموه اه وقال المناوي قال الحافظ الزرندي لم يكن احد من العلماء
المجتهدين والائمة المهتدين الا وله في ولاية اهل البيت الحظ الوافر والفخر
الزاهر كما امر الله بقوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى اه قلت
وانما قيد الحافظ بالعلماء المجتهدين والائمة المهتدين لأنهم قدوة الامة فاذا
كانت هذه صفتهم فلا ينبغي لمؤمن ان يتخلف عنهم فان وصف الايمان كاف
لوجوب مودة اهل البيت رضي الله عنهم وبقدر زيادته تكون زيادتها ومن
هنا كان للعلماء المجتهدين والائمة المهتدين في موالاتهم الحظ الوافر والفخر
الزاهر * هذا الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان رضى الله عنه والى
ابراهيم بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضوان الله
عليهم وافتى الناس بلزوم وجودهم معه ومع اخيه محمد وقيل ان سجنه رضي الله
عنه كان في الباطن لهذا السبب وفي الظاهر لامتناعه من القضاء * وهذا امام دار
الهجرة مالك بن انس رضى الله عنه والى ابراهيم بن زيد بن علي زين العابدين
ابن الحسين رضى الله عنهم وأفتى الناس بلزوم وجودهم معه واختفى من اجله
عدة سنين وقيل ان الذي والاه الامام مالك هو محمد اخو ابراهيم بن عبد الله
المحض الذي والاه الامام ابو حنيفة * ولا احفظ عن الامام الجليل احمد بن

حنبل رضي الله عنه شيئا مخصوصا في ذلك غير انه مع كمال ورعه ودقة نظره
قال بكفر يزيد بن معاوية وجواز لعنه وما ذاك الا لولائه لآل المصطفى صلى
الله عليه وسلم مع ما ثبت عنده من الدليل * اما الامام القرشي ابن عم النبي محمد
ابن ادريس الشافعي رضي الله عنه فقد حمل الى بغداد مكبلا بالقيود بسبب
شدة ولائه لآل الرسول صلى الله عليه وسلم ووقع له في ذلك امور يطول شرحها
بل بلغ معه الحال في محبتهم الى ان نسبه اهل الزيغ والضلال الى الرفض حاشاه
ثم حاشاه * روى ابن السبكي في طبقاته بسنده المتصل الى الربيع بن سليمان
المرادي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه قال خرجنا مع الشافعي من
مكة نريد منى فلم ينزل واديا ولم يصعد شعبا الا وهو يقول

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني رافضي

وقد نص رضي الله عنه على فريضة محبتهم بقوله

يا آل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

قال الصبان اي صلاة كاملة او صحيحة على قول مرجوح للشافعي وقوله في
القرآن انزله هو قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فانظر
وفقنا الله واياك الى هؤلاء الائمة وهداة الامة واقف آثارهم في محبة اهل بيت

النبوة رضي الله عنهم فانك ان كنت مسلما سنيا لا تخلو من ان تكون مقلدا في امر
دينك احد هؤلاء الائمة الاربعة الاعلام ومع كونهم رضي الله عنهم اختلفوا
في كثير من المسائل قد اتفقوا على هذه المسألة كما ترى وان كنت ايها الناظر في
كتابي هذا يزيديا او زياديا فانظر الى سيرة اسلافك اللئام تجدها سيرة اهل
النار * وتصفح اخبارهم تجدها اخبار عار وشنار * فان كنت عاقلا فلا بد وان تعلم
انهم كانوا على اقبح ضلاله * وافضح جهاله * فتكون على خلاف ما كانوا عليه
تدخل الجنة دار المتقين * وتحشر في زمرة الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين * وان ابيت الا مشاركة سلفك في السعير *
وبئس المصير * فالزم طريقتهم تفز بما فازوا به من السبق الى غايات الضلال *
ويحق عليك كما حق عليهم الهلاك والوبال * وتسحب الى الجحيم كما سحبوا
بالسلاسل والاغلال * ولا محيد لك عن احدى هاتين الدارين فاختر منهما
ما تختار * فليس ثمة الا الجنة او النار * قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في المنن
ومما من الله تبارك وتعالى به علي كثرة تعظيمي للشرفاء وان طعن الناس في نسبهم
وارى ذلك التعظيم من بعض ما يستحقونه علي وكذلك اولاد العلماء والاولياء
وتعظيمهم واكرامهم بطريقه الشرعي ولو كانوا على غير قدم الاستقامة ثم من اقل
ما اعامل به الشريف في الاجلال والتعظيم ان اعامله مثل ما اعامل نائب اي والي
مصر او قاضي العسكر ومن جملة الادب مع الشرفاء ان لا يجلس احدنا على
فرش او مرتبة او صفة والشريف بضد ذلك وان لا نتزوج لهم مطلقة او زوجة

ماتوا عنها وكذلك لا نتزوج شريفة الا ان كان احدنا يعرف من نفسه القدرة
على القيام بواجب حقها وان يعمل على رضاها فلا يتزوج عليها ولا يتسرى ولا
نقتر عليها في المأكل والملبس دون قدرتنا ونقول ان جدك رسول الله صلى الله
عليه وسلم اختار ذلك وكذلك لا نمنعها شهوة مباحة سألتنا فيها ونقدم لها نعلها اذا
قامت واحتاجت ونقوم لها اذا وردت علينا لانها بضعة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكذلك لا ننظر لها بدنا ولو لبيع وشراء الا ان تعين ذلك علينا شرعا
ولا ننظر رجلها اذا كان احدنا بائع اخفاف ولا نمعن النظر اليها في الازار اذا
مرت علينا فان ذلك يغضب جدها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال رضي
الله عنه ونفعنا ببركاته في كتابه البحر المورود في المواثيق والعهود اخذ علينا
العهود ان لا نتزوج قط شريفة الا ان كنا نعد انفسنا من خدامها لانها بضعة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان يرى نفسه رقيقا لها ويعتقد انه متى خرج
عن طاعتها ابق واساء فليتزوج ومن لا فلا ينبغي له ذلك ويقال لمن تزوجها
للتبرك السلامة مقدمة على الغنيمة لا سيما ان تزوج عليها وتسرى او آذاها
ببخله وشحه ويمكن المؤمن التبرك بها بالاحسان اليها من غير تزوج وبالجملة فلا
يقدر على القيام بحق الشريفة واكرامها الا من ماتت نفسه وصح له مقام الزهد
في الدنيا وباشر الايمان قلبه بحيث صار اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب اليه من اهله وولده وماله فان كل شيء يؤذي الشرفاء يؤذي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان سيدي علي الخواص ينهى من ينظر للشريفة وهي

في الازار والنقاب والخف ويقول للرائي انت لو رأيت شخصا يمعن النظر
الى بنتك في الازار ما كنت تتشوش فكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت وينبغي للتدين اذا بايع الشريفة او قصدها او داواها ان لا يفعل ذلك الا
وهو في غاية الخجل والحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما بائع
الاخفاف وان كنت يا اخي ممن يشدد في العمل بفروع الشريعة وانه لا بد لك
من رؤيتها للتشهد عليها مثلا فاستأذن بقلبك صاحب الشرع وانظر وان كنت
يا اخي كامل المحبة لاولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهد اليهم ما يريدون
يشترونه منك ثم قال رضي الله عنه اخذ علينا العهود اذا كان لنا بنت
أو اخت لها جهاز كبير وخطبها شريف فقير لا يملك غير مهرها وقوت يومه
وليلته ان نزوجه ولا نرده وذلك ان الفقر ليس بعيب نرد به الخطبة بل هو شرف
وقد تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سأل ربه عز وجل ان يحشره في زمرة
الفقراء والمساكين وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي لا يفضل منه شيء
في غداء ولا عشاء فشيء اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لذريته واهل
بيته هو غاية الشرف ومن ردّ شريفا فقيرا طلب تزويج ابنته يخاف عليه من
المقت والله غنيّ حميد وكذلك اخذ علينا العهود اذا مررنا على شريف او شريفة
على قوارع الطريق يسألان الناس ان ندفع لهما ما نقدر عليه من الدراهم او
الطعام او الثياب او نعرض عليهم الاقامة عندنا لنقوم لهم بالكفاية الشرعية
حيث استطعنا ذلك ويقبح على من يدعي محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

يمر على اولاده وهم على قوارع الطرق يسألون الناس فلا يعطيهم شيئا والله غفور
رحيم انتهى كلامه رضي الله عنه بحروفه . واخرج الملا في سيرته انه صلى الله عليه
وسلم قال استوصوا باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن اكن خصمه
اخصمه الله ومن اخصمه الله ادخله النار . وفي الصحيح ان بنت ابي لهب لما
هاجرت الى المدينة قيل لها لن تغني عنك هجرتك انت بنت حطب النار
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على المنبر ما بال
اقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوى رحمي فقد
آذاني ومن آذاني فقد آذى الله أخرجه كثير من اهل السنن . وأخرج
الطبراني والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا بني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثا سألته ان يثبت قائمكم وان
يعلم جاهلكم ويهدي ضالكم فلو ان رجلا صعد بين الركن والمقام فصلى وصام ثم
مات وهو مبغض لاهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار . واخرج
الطبراني عن ابن عباس بغض بني هاشم والانصار كفر وبغض العرب نفاق .
واخرج ابن عديّ والبيهقي في شعب الايمان عن عليّ رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يعرف عترتي والانصار فهو لاحد ثلاث اما
منافق واما لزنية واما لغير طهر يعني حملته امه على غير طهر . واخرج الطبراني
في الاوسط عن جابر بن عبد الله قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعته وهو يقول ايها الناس من أبغضنا اهل البيت حشره الله يوم القيامة

يهوديا وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار رواه الحاكم وصححه
على شرط الشيخين • وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال لمعاوية رضي الله
عنه اياك و بغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا
احد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار رواه الطبراني • وروى احمد
مرفوعا من بغض اهل البيت فهو منافق • وقال صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة
على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي • وقال عليه الصلاة والسلام سبعة
لعنتهم وكل نبي مجاب وعد منهم صلى الله عليه وسلم المستحل من عترته ما حرم الله

فصل

في جملة آثار وقصص في اكرام السلف الصالح وغيرهم لهم رضي الله عنهم

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الاصابة قال يحيي بن سعيد الانصاري
عن عبيد بن حنين حدثني الحسين بن علي قال اتيت عمر وهو يخطب على
المنبر فصعدت اليه فقلت انزل عن منبر ابي واذهب الى منبر ابيك فقال عمر
لم يكن لابي منبر واخذني فاجلسني معه اقلب حصى بين يدي فلما نزل انطلق
بي الى منزله ثم قال لي لو جعلت تغشانا قال فأتيته يوما وهو خال بمعاوية وابن
عمر بالباب فرجع ابن عمر فرجعت معه فلقيني بعد فقال لي لم ارك قلت يا امير
المؤمنين اني جئت وانت خال بمعاوية فرجعت مع ابن عمر فقال انت احق من

ابن عمر فانما انبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم انتم قال الحافظ سنده صحيح *وروى
ابو الفرج الاصفهاني من طريق عبيد الله بن عمر القواريري قال حدثنا يحيى بن
سعيد عن سعيد بن ابان القرشي قال دخل عبد الله بن حسن بن حسن على عمر
ابن عبد العزيز وهو حديث السن له وفرة فرفع مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه
ثم اخذ عكنة من عكنه فغمزها حتى اوجعه وقال اذكرها عندك للشفاعة فلما خرج
لامه قومه وقالوا فعلت هذا بغلام حدث فقال ان الثقة حدثني حتى كأني
اسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها
وانا اعلم ان فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها قالوا فما معنى غمزك بطنه
وقولك ما قلت قال انه ليس احد من بني هاشم الا وله شفاعة فرجوت ان اكون
في شفاعة هذا *وروي عن عبد الله هذا قال اتيت باب عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال لي اذا كانت لك حاجة فأرسل الي او اكتب فاني استحيي من الله ان
اراك على بابي *وروي ان الامام مالكا لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال
وحمل مغشيا عليه ودخل عليه الناس فأفاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي
في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم
فاستحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر
فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم *وحدث الشيخ الاكبر سيدي محيي
الدين ابن العربي رضي الله عنه في كتابه مسامرات الاخيار بسنده المتصل

الى عبد الله ابن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد حبب اليه الحج قال
فحدثت انه ورد الحاج في بعض السنين الى بغداد فعزمت على الخروج معهم
الى الحج فاخذت في كمي خمسمائة دينار وخرجت الى السوق لاشتري آلة
الحج فبينما انا في بعض الطريق عارضتني امرأة فقالت يرحمك الله اني امرأة
شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع ما اكلنا شيئا قال فوقع كلامها في قلبي
فطرحت الخمسمائة دينار في طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني
بهذه الدنانير على وقتك فحمدت الله وانصرفت ونزع الله عز وجل من قلبي
حلاوة الخروج فى تلك السنة فخرج الناس وحجوا وعادوا فقلت اخرج للقاء
الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقا وسلمت عليه
وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك يقول لي وانت قبل الله حجك فطال
علي ذلك فلما كان الليل نمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لي
لا تعجب من تهنئة الناس لك بالحج اغثت ملهوفا واغنيت ضعيفا فسألت الله
تعالى فخلق في صورتك ملكا فهو يحج عنك في كل عام فان شئت فحج وان
شئت لا تحج *وعن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الخلال البغدادي ان بعض
امراء تيمورلنك اخبره انه لما مرض مرض الموت اضطرب ذات يوم اضطرابا
شديدا واسود وجهه وتغير لونه ثم افاق فذكروا له ذلك فقال ان ملائكة
العذاب اتوه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اذهبوا عنه فانه كان
يحب ذريتي ويحسن اليهم فذهبوا *وعن شمس الدين محمد بن حسن الخالدي

قال رأى بعض اصحابنا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ورأى عنده تيمورلنك
فقال له وصلت الى هنا يا عدو الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اليك يا محمد
فانه كان يحب ذريتي *وحكى العلامة ابن حجر الهيتمي عن التقي الفارسي عن
بعض الائمة انه كان يبالغ في تعظيم الاشراف فسئل عن سبب تلك المبالغة
فقال ان شخصا من الاشراف يقال له مطير قد مات وكان كثيرا اللعب واللهو
فتوقف الاستاذ عن الصلاة عليه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه
فاطمة الزهراء فاعرضت عنه فاستعطفها حتى اقبلت عليه وعاتبته وقالت له
اما يسع جاهنا مطيرا *وقال المقريزي حدثني قاضي القضاة عز الدين عبد
العزيز بن عبد العزيز البكري البغدادي الحنبلي قال رأيت في المنام كأني
بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انفتح القبر المقدس وخرج منه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجلس وعليه اكفانه واشار بيده المقدسة ان تعال
فقمت وجئت حتى دنوت منه فقال لي قل للمؤيد يفرج عن عجلان فانتبهت
وصعدت على عادتي الى مجلس السلطان الملك المؤيد شيخ واخذت احلف له
ايمانا حرجة اني ما رأيت عجلان قط ولا بيني وبينه معرفة ثم قصصت عليه
رؤياي فسكت وأقمنا حتى انفض المجلس فقام وخرج من مجلسه الى دركاه
القلعة ووقف عند مرماة نشاب استجدها ثم استدعى بالشريف عجلان
الحسيني امير المدينة من سجنه وأفرج عنه *قال واتفق ان الشريف سرداح بن
مقبل الحسني قبض على ابيه مقبل امير ينبع في سنة خمس وعشرين وثمانمائة

وأقيم عوضه في امرة ينبع ابن اخيه عقيل وحمل حتى سجن بالاسكندرية
ومات في سجنه وكحل ابنه سرداح هذا حتى سالت حدقتاه وورم دماغه ونتن
وأقام خارج القاهرة مدة وهو اعمى ثم مضى الى المدينة النبوية ووقف تجاه قبر
جده المصطفى صلى الله عليه وسلم وشكا مابه وبكى ودعا الله تعالى ثم انصرف
وبات تلك الليلة فرأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مسح بيده
المقدسة على عينيه فانتبه وقد رد الله عليه بصره فاشتهر خبره عند اهل المدينة
واقام عندهم مدة ثم عاد الى القاهرة فبلغ السلطان الملك الاشرف برسباي
قدومه وانه يبصر فقبض عليه وطلب المزينين الذين كحلاه وضربهما ضربا
مبرحا فاقاما عنده بينة يرتضيها من اتباعه بانهم شاهدوا الميل وقد احمى بالنار
ثم كحل به سرداح فسالت حدقتاه بحضورهم فكف عنهما وكذلك أخبر اهل
المدينة انهم شاهدوا سرداحا وهو ذاهب الحدقتين ثم انه اصبح عندهم وقد
ابصر بعد عماه وقص عليهم رؤياه فافرج عنه حتى مات بالطاعون سنة ثلاث
وثلاثين وثمانمائة * ونقل الشيخ العدوى في مشارق انواره عن ابن الجوزي في
كتابه الملتقط انه كان رجل ببلخ من العلويين نازلا بها وكان له زوجة وبنات
فتوفى الرجل قالت المرأة فخرجت بالبنات الى سمرقند خوفا من شماتة الاعداء
فوصلت في شدة البرد فادخلت البنات مسجدا ومضيت لاحتال لهن في
القوت فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد
فتقدمت اليه وشرحت حالي له فقال أقيمي عندي البينة انك علوية ولم يلتفت

الي فعدت الى المسجد فرأيت في طريقي شيخا جالسا على دكة وحوله جماعة فقلت
من هذا فقالوا ضامن البلد وهو مجوسي فقلت عسى ان يكون عنده فرج
فتقدمت اليه وحدثته حديثي وما جرى لي مع شيخ البلد وان بناتي
في المسجد ما لهن شيء يقتتن به فصاح بخادم له فخرج فقال قل
لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت ومعها جوار فقال لها اذهبي مع هذه
الى المسجد الفلاني واحملي بناتها الى الدار فجاءت معي وحملت بناتي الى الدار
وقد افرد لنا دارا في بيته وادخلنا الحمام وكسانا ثيابا فاخرة وارغد علينا بالوان
الاطعمة فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد كأن القيامة قد قامت وان اللواء
على رأس محمد صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فقال يارسول الله تعرض عني
وانا رجل مسلم فقال له أقم البينة عندي انك مسلم فتحير الرجل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نسيت ماقلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره
الآن فانتبه الرجل وهو يبكي ويلطم وبعث غلمانه في البلد وخرج هو بنفسه
يدور على العلوية فاخبر انها في دار المجوسي فجاء اليه فقال اين العلوية فقال عندي
فقال اني اريدها قال مالى هذا سبيل قال هذه الف دينار وتسلمها الي فقال لا
والله ولا بمائة الف دينار فلما الح عليه قال له المنام الذي انت رأيته انا ايضا رأيته
والقصر الذي رأيته لي حق وانت تتعزز علي باسلامك والله مادخلت بيتنا الا
وقد اسلمنا كلنا على يديها وعادت بركاتها علينا ورأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي هذا القصر لك ولاهلك بما فعلت مع العلوية وانتم من اهل الجنة *

وحدث سيدي عبد الوهاب الشعراني قال أخبر السيد الشريف بزاوية
الحطاب رحمه الله تعالى قال ضرب كاشف البحيرة شريفا فرأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في منامه وهو يعرض عنه فقال يارسول الله ماذنبي
قال تضربني وانا شفيعك يوم القيامة فقال يارسول الله ما اتذكر انى ضربتك
فقال اماضربت ولدي فقال نعم فقال ماوقعت ضربتك الا على ذراعي هذا ثم
اخرج صلى الله عليه وسلم ذراعه متورما كخلاية النحل نسأل الله العافية *وقال
المقريزي حدثني الرئيس شمس الدين محمد بن عبد الله العمري قال سرت يوما
في خدمة القاضي جمال الدين محمود العجمي محتسب القاهرة من منزله حتى جاء
الى بيت الشريف عبد الرحمن الطباطبي المؤذن ومعه نوابه واتباعه فاستأذن
عليه فخرج من منزله وعظم عليه مجيء المحتسب اليه وادخله منزله فدخلنا معه
وجلسنا بين يديه على مراتبنا فلما اطمأن به الجلوس قال للشريف ياسيد حاللنى
قال لم احاللك يامولانا قال لما صعدت البارحة الى القلعة وجلست بين يدي
مولانا السلطان يعني الملك الظاهر برقوق فجئت انت وجلست فوقي في المجلس
قلت في نفسي كيف يجلس هذا فوقي بحضرة السلطان ثم لما قمنا وكان الليل ونمت
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يامحمود تأنف ان تجلس تحت
ولدي فبكى عند ذلك الشريف عبد الرحمن وقال يامولانا ومن انا حتى
يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى الجماعة وسألوه الدعاء وانصرفنا*
وعن سيدي محمد الفارسى انه قال كنت ابغض اشراف المدينة بني حسين لأنه

كان يرى منهم مايخالف ظاهره السنة فقال لي النبي مناما يافلان باسمي مالي
اراك تبغض اولادي قلت حاشا لله ما اكرههم يارسول الله وانما كرهت مارأيت
من فعلهم فقال لي مسألة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب قلت بلى
يارسول الله قال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا القى منهم احدا الا بالغت
في اكرامه وقد تقدمت هذه القصة في خصائصهم *قال ابن حجر الهيتمي قال
تعالى لنبيه في عشيرته فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ولم يقل اني بريء
منكم مراعاة لحق القرابة ولحمة النسب *قلت وحدثني احد الاجلاء قال كان
امير من امراء العراق شديد المحبة للاشراف كثير التعظيم والاجلال لهم فكان
اذا حضر احدهم في مجلسه لايجلسه الا في الصدر وان كان هناك من هو اكثر منه
مالا واعظم جاها من ابناء الدنيا فدخل عليه مرة شريف وفي المجلس عالم ذو
منزلة فلم يسع الشريف الا الجلوس فوقه لاستحقاقه وعلمه بان ذلك يرضي
الامير فظهرت الكراهية في وجه العالم وتكلم بما لاينبغي فأعرض الامير عن
حديثه وانتقل الى حديث آخر ثم بعد ان تنوسي هذا الامر سأله عن ولد له
يطلب العلم فأجابه بانه مازال يحفظ المتون ويقرأ الدروس وانه علمه كذا وقرأ
له كذا ورتب له درسا في الصباح وآخر في وقت آخر واخذ يخبره باحواله فقال
له هلا رتبت له نسبا وعلمته شرفا حتى يكون من اولاد النبي صلى الله عليه
وسلم فقال وقد غفل عما اقترفه هذا لايكون بالترتيب والتعليم وانما هو بسابق
عناية لامدخل للكسب فيها فصاح به الامير اذا كنت تعلم هذا ياخبيث فلماذا

انفت من جلوس الشريف فوقك والله لا تطأ مجلسي ابدا ثم امر بطرده فطرد

الخاتمة

في بيان فضل الصحابة وان محبة آل البيت لا تجدي نفعا اذا خالطها بغض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان اصحابه صلى الله عليه وسلم قد صحبوه في السراء والضراء *ولازموه في الشدة والرخاء *وفدوه بالاموال والارواح *وجالدوا امامه بالسيوف والرماح* ووالوا من والاه *وعادوا من عاداه *ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وكانوا يحبون الخير لاقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من اقارب انفسهم هذا سيدهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما اسلم ابوه يوم الفتح وهنأه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال والله لاسلام ابي طالب كان احب اليّ من اسلامه وماذاك الا لاني اعلم انه احب اليك يارسول الله وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اسلم العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لاسلامه احب اليّ من اسلام الخطاب لأنه احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نال المهاجرين منهم في ابتداء الاسلام من معاداة قريش واذاهم لهم وتعذيبهم اياهم بانواع العذاب مالا تثبت له الجبال الرواسخ وهم مع ذلك لايبغون بدين الله بدلا ولا يصدهم عن محبة رسوله صادّ ولا تنس الانصار رحم الله الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فقد واسوه صلى الله عليه وسلم

والمهاجرين من اصحابه باموالهم وفدوه بنفوسهم حتى ظهر امر الله وانظر رحمك الله الى جواب سيدهم سعد بن معاذ حين قال صلى الله عليه وسلم قبيل وقعة بدر اشيروا عليّ فأجابه من المهاجرين ابو بكر وعمر والمقداد رضي الله عنهم فأحسنوا فلم يقنع صلى الله عليه وسلم باجوبتهم وكرر قوله اشيروا عليّ ثلاث مرات فقال سعد رضي الله عنه والله لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجَل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودا ومواثيق على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما شئت وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخذ من اموالنا ماشئت وأعطنا ماشئت وما اخذت منا كان احب الينا مما تركت وما أُمرت به من امر فأمرنا نتبع امرك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقى عدونا انا لصُبُرٌ عند الحرب صُدُقٌ عند اللقاء ولعل الله ان يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك ولا نكونن كالذين قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما متبعون وهذه في الحقيقة صفات الصحابة عموما المهاجرين والانصار رضي الله عنهم اجمعين ﴿تنبيه﴾ قال الفخر الرازي قوله تعالى الا المودة في القربى فيه منصب عظيم للصحابة رضوان الله عليهم لأنه تعالى قال والسابقون السابقون اولئك المقربون فكل من اطاع الله كان مقربا عند الله

تعالى فدخل تحت قوله الا المودة في القربى والحاصل ان هذه الآية تدل على
وجوب حب آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب اصحابه وهذا المنصب
لا يسلم الا على قول اصحابنا اهل السنة والجماعة الذين جمعوا بين حب العترة
والصحابة قال صلى الله عليه وسلم مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها
نجا وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ونحن الآن
في بحر التكليف وتضربنا امواج الشبهات والشهوات وراكب البحر يحتاج الى
امرين احدهما السفينة الخالية من العيوب والثقب والثاني الكواكب الظاهرة
الطالعة النيرة فاذا ركب تلك السفينة ووقع نظره على تلك الكواكب كان رجاء
السلامة غالبا فلذلك ركب اصحابنا اهل السنة سفينة حب آل محمد ووضعوا
ابصارهم على نجوم الصحابة فرجوا من الله ان يفوزوا بالسلامة والسعادة في الدنيا
والآخرة اه فمن فضائلهم رضوان الله عليهم بوجه العموم قوله صلى الله عليه وسلم
احفظوني في اصحابي واصهاري فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة
ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه اوشك ان يأخذه . وقال
صلى الله عليه وسلم اكرموا اصحابي فانهم خياركم . وروى مسلم قوله صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا احدا من اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم أنفق مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ﴿فائدة نفيسة﴾ نقل الحافظ السيوطي
عن الامام السبكي رحمهما الله تعالى ان الخطاب في الحديث لمن اسلم بعد الفتح
وقوله اصحابي المراد بهم من اسلم قبل الفتح قال ويرشد اليه قوله لو ان احدكم انفق

الخ مع قوله تعالى لا يستوى من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من
الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فالحديث على هذا في حق المتقدمين قبل الفتح
ويدخل من بعدهم في حكمهم فانهم بالنسبة الى من بعدهم كالذين من قبلهم
بالنسبة اليهم قال يعني السبكي وسمعت شيخنا الشيخ تاج الدين بن عطاء الله
يذكر في مجلسه في الوعظ تأويلا آخر يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم له تجليات
يرى فيها من بعده فيكون الكلام منه صلى الله عليه وسلم في تلك التجليات خطابا
لمن بعده في حق الصحابة الذين قبل الفتح وبعده اه وقال عليه الصلاة
والسلام ان الله اختارني واختار لي اصحابي وجعل لي منهم وزراء وانصارا
واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا رواه الطبراني وقوله صرفا ولا عدلا اي فرضا ولا نفلا . وعن
ابن عمر قال لا تسبوا اصحاب محمد فلمقام احدهم ساعة خير من عمل احدكم عمره .
وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني
فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه . وعن جابر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس يكثرون واصحابي يقلون فلا تسبوهم لعن
الله من سبهم . وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد
الناس عذابا يوم القيامة من شتم الانبياء ثم اصحابي ثم المسلمين . وقال صلى الله
عليه وسلم اذا اراد الله برجل من امتي خيرا القى حب اصحابي في قلبه . وقال عليه

الصلاة والسلام اذا رأيتم الذين يسبون اصحابي فقولوا لعنة الله على شركم • وقال
عليه الصلاة والسلام ان شرار امتى اجرؤهم على صحابتي • وقال صلى الله عليه وسلم
سألت ربي فيما يختلف فيه اصحابي من بعدي فأوحي الي " يا محمد ان اصحابك
عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها اضوأ من بعض فمن اخذ بشيء مما هم عليه
فهو عندي على هدى • وقال صلى الله عليه وسلم شفاعتي مباحة الالمن سب
اصحابي • وقال صلى الله عليه وسلم مامن احد من اصحابي يموت بارض الا بعث
قائدا ونورا لهم يوم القيامة • وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فأمسكوا •
قال العلقمي هذا علم من اعلام النبوة علم به عليه الصلاة والسلام وامرنا ان
نمسك عما شجر بين الصحابة اي وجوبا وما وقع بينهم من الحروب والمنازعات
التي قتل بسببها كثير منهم فتلك دماء طهر الله منها ايدينا فلا نلوث بها السنتنا
ونرى الكل مأجورين في ذلك لأنه صدر منهم باجتهاد والمجتهد في مسألة ظنية
مأجور ولو اخطأ وقال المناوي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي الخ وخص الوعيد بالبعدية لما اطلع عليه مما
سيكون بعده من ظهور البدع وايذاء بعضهم زعما منهم الحب لبعض آخر وهذا
من باهر معجزاته وقد كان في حياته حريصا على حفظهم والشفقة عليهم اخرج
البيهقي عن ابن مسعود قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا
لا يبلغني احد منكم على احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم
الصدر قال وان ملحد تعرض اليهم وكفر نعمة قد انعم الله بها عليهم فجهل منه

وحرمان وسوء فهم وقلة ايمان اذ لو لحقهم نقص لم يبق في الدين ساق قائمة لانهم
النقلة الينا فاذا جرح النقلة دخل الطعن في الآيات والاحاديث وبذلك ذهاب
الانام وخراب الاسلام اذ لا وحي بعد المصطفى وعدالة المبلغ شرط لصحة
التبليغ اه وقال العلامة ابن حجر الهيتمي في كتابه اسنى المطالب في صلة
الاقارب يلزم المسلم ان يتأدب مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته
بالترضي عنهم ومعرفة فضلهم وحقهم والامساك عما شجر بينهم مع نزاهة كل
منهم عن ارتكابه شيئا يعتقد حرمته بل كل منهم مجتهد فهم مجتهدون مثابون
المحق منهم بعشرة اجور والمخطيء باجر واحد والعقاب واللوم والنقص مرفوع
عن جميعهم فتفطن لذلك والا زلت قدمك وحق هلاكك وندمك اه وقال
العلامة اللقاني في شرح جوهرته الكبير وسبب تلك الحروب ان القضايا كانت
مشتبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة اقسام قسم ظهر له
بالاجتهاد ان الحق في هذا الطرف وان مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته وقتال
الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن
مساعدة الامام العادل في قتال البغاة في اعتقاده وقسم عكسه سواء بسواء
وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها فلم يظهر لهم ترجيح احد الطرفين
فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لأنه لا يحل الاقدام
على قتال مسلم حتى يظهر استحقاقه لذلك وبالجملة فكلهم معذورون مأجورون
ولهذا اتفق اهل الحق ومن يعتد به في الاجماع على قبول شهادتهم ورواياتهم

وتحقق عدالتهم اه وقال العلامة السعد والذي اتفق عليه اهل الحق ان المصيب
في جميع ذلك علي رضي الله عنه والتحقيق انهم كلهم عدول متأولون في تلك
الحروب وغيرها من المخاصمات والمنازعات لم يخرج شيء منها احدا منهم عن
عدالته اذهم مجتهدون اه * تنبيه * اطلعت للحافظ السيوطي على رسالة سماها
القام الحجر لمن زكى ساب ابي بكر وعمر نقل فيها الاتفاق على فسق ساب مطلق
الصحابة اذا لم يستحل ذلك واذا استحله فهو كافر لأن ادنى مراتبه انه محرم وفسق
واستحلال الحرام كفر اذا كان تحريمه معلوما من الدين بالضرورة وتحريم سب
الصحابة كذلك قال وهو من الكبائر لأن الكبيرة على ما صححه المتأخرون كل
جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة وممن صحح ذلك ابن
السبكي في جمع الجوامع وسبهم كذلك وما اجرأ فاعله على الله ورسوله واقل
اكتراثه بالدين اظن الخبيث لعنه الله ان مثل هؤلاء يستحق السب وهو مبرأ تقي
نقي مستأهل للمدح والثناء كلا والله بفيه الحجر بل اذا ظن انهم يستحقون السب
اعتقدنا انه يستحق الحرق وزيادة اه وقال المناوي في شرح قوله صلى الله عليه
وسلم من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين هذا شامل لمن
لابس القتل لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون فسبهم كبيرة ونسبتهم
الى الضلال او الكفر كفر اه وقال القاضي عياض في الشفاء سب الصحابة
وتنقيصهم حرام ملعون فاعله قال وقال مالك من قال ان احدا منهم على ضلال
قتل ومن شتمهم بغير هذا نكل نكالا شديدا اه هذا في مطلق الصحابة واما سب

احد الشيخين ابي بكر وعمر او احد الختنين عثمان وعلي فيعلم حكمه مما نقله
السيوطي في رسالته المذكورة عن الامام السبكي حيث قال ورأيت الشيخ تقي
الدين السبكي صنف كتابا سماه خيرة الايمان الجلي لابي بكر وعمر وعثمان وعلي
بسبب رافضي وقف في الملأ وسب الشيخين وعثمان وجماعة من الصحابة
فاستتيب فلم يتب فحكم المالكي بقتله وصوبه السبكي فيما فعل والف في تصويبه
الكتاب المذكور وذكر فيه عن القاضي حسين من اصحابنا وجهين فيمن سب
احد الشيخين او الختنين يكفر وان لم يستحل لأن الامة اجمعت على امامتهم
والثاني يفسق ولا يكفر ثم نقل عن الحنفية نقولا كثيرة بعضها بالتكفير
وبعضها بالتضليل ثم مال السبكي الى تصحيح التكفير لمآخذ ذكرها ثم نقل عن
المالكية والحنابلة نقولا كذلك اه ولنكتف بهذا هنا ونذكر شيئا من فضائل الخلفاء
الراشدين الاربعة رضوان الله عليهم ونرتبهم بحسب الاستحقاق لا بحسب
الاتفاق * ابو بكر الصديق رضي الله عنه * قال الله تعالى إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ
نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ
يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ قال المفسرون
الصاحب هو ابو بكر الصديق وهو المنزل عليه السكينة لأن النبي صلى الله عليه
وسلم ما زالت عليه السكينة قال الحسن البصري رضي الله عنه عاتب الله تعالى
جميع اهل الارض غير ابي بكر فقال الا تنصروه فقد نصره الله الآية وقال تعالى
وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى

إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ نزلت في ابي بكر رضي الله عنه كما
في التفاسير وعنه رضي الله عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وانا في الغار لو ان
احدهم نظر تحت قدمه لابصرنا قال ماظنك يا ابابكر باثنين الله ثالثهما اخرجه
البخاري ومسلم • واخرجا عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال قلت يارسول الله
اي الناس احب اليك قال عائشة فقلت من الرجال قال ابوها قال قلت ثم من
قال عمر بن الخطاب ان الله تعالى يكره فوق السماء ان يخطأ ابو بكر الصديق في
الارض • وعن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مرضه ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان
يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويأبى الله والمؤمنون الا ابابكر رواه مسلم • وعن
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد
مرضه فقال مروا ابابكر فليصل بالناس فقالت عائشة يارسول الله ان ابابكر
رجل رقيق القلب اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس فقال مري ابابكر
فليصل بالناس فعادت فقال مري ابابكر فليصل بالناس فانكن صواحب
يوسف فاتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرجه البخاري ومسلم • وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل آنفا فقلت ياجبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال يامحمد
لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما ما
نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات ابي بكر • وعن ابي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابابكر اول من يدخل الجنة من
امتي • وعن عمر بن الخطاب انه قال ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال صحيح • وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا وقد كافأناه الا ابابكر فان له عندنا يدا
يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر • وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت
وواساني بنفسه وماله رواه البخاري • وعن علي رضي الله عنه انه قال ايها الناس
أخبروني من هو اشجع الناس قالوا انت قال اني ما بارزت احدا الا انتصفت
منه ولكن اخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال ابو بكر انه لما كان يوم
بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لئلا يهوي اليه احد من المشركين فوالله ما دنا منا احد الا
ابو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد
الا اهوى اليه فلهذا كان اشجع الناس ذكره السيوطي في الرسالة المذكورة وفيها
وفي اسنى المطالب لابن حجر المكي اخرج البزار وابو نعيم في فضائل الصحابة
عن علي كرم الله وجهه انه قال ايها الناس أخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم
فمن قال ابو بكر لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذته قريش فهذا
يجؤه وهذا يتلتله وهم يقولون انت الذي جعلت الآلهة الها واحدا قال فوالله ما دنا
منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ويجأ هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم

اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت
لحيته ثم قال انشدكم امؤمن آل فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال الا
تجيبوني فوالله لساعة من ابي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل
يكتم ايمانه وهذا رجل اعلن ايمانه • وأخرج البزار عن اسيد بن صفوان قال
لما توفي ابو بكر سجي بثوب فارتجت المدينة بالبكاء ودهش الناس كيوم قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عليّ كرم الله وجهه مسرعا مسترجعا وهو
يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه
ابو بكر فقال رحمك الله ابا بكر كنت اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم
يقينا واخوفهم لله واعظمهم عناء واحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحدهم على الاسلام وآمنهم على الصحابة واحسنهم صحبة وافضلهم مناقب
واكثرهم سوابق وارفعهم درجة واقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشبههم به هديا وخلقا وسنّا واوثقهم عنده واشرفهم منزلة واكرمهم عليه
فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين خيرا

﴿عمر الفاروق رضي الله عنه﴾ أخرج الترمذي عن عقبة بن عامر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب • وروي
عن ابن عمر ان رسول صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل الحق على لسان عمر
وقلبه قال ابن عمر ما نزل بالناس امر قط فقالوا له وقال الا نزل القرآن على
نحو ما قال عمر • وعن ابن عباس لما اسلم عمر نزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد

لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر رواه ابن ماجه • وعنه قال لما اسلم عمر قال
المشركون قد انتصف القوم اليوم منا وانزل الله يا ايها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين • وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
غلق الفتنة واشار بيده الى عمر لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما
عاش هذا بين اظهركم رواه البزار • وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لم يلق
عمر منذ اسلم الا خرّ لوجهه • وقال عليه الصلاة والسلام ان الشيطان ليفرَق
منك يا عمر • وقال صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب سراج اهل الجنة • وقال
عليه الصلاة والسلام قال لي جبريل ليبك الاسلام على موت عمر • وروى
الترمذي عن جابر بن عبد الله ان عمر قال لابي بكر يا خير الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له اما انك ان قلت ذلك فلقد سمعته صلى الله عليه
وسلم يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر • وقال عليه الصلاة والسلام
ما في السماء ملك الا وهو يوقر عمر • وعن عليّ كرم الله وجهه قال كنا اصحاب
محمد لا نشك ان السكينة تنطق على لسان عمر رواه غير واحد • وعن اسماء
بنت عميس قالت دخل رجل من المهاجرين على ابي بكر وهو يشتكي في مرضه
فقال له أتستخلف علينا عمر وقد عتا علينا ولا سلطان له فكيف لو ملكنا كان
اعتى واعتى فكيف تقول لله اذا لقيته فقال ابو بكر اجلسوني فلما اجلسوه قال
انالله تعرفوني فاني اقول اذا لقيته استخلفت عليهم خير اهلك • وقال معاوية
لصعصعة بن صوحان صف لي عمر بن الخطاب قال كان عالما برعيته عادلا في

نفسه قليل الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مفتوح الباب متحري الصواب بعيدا من الاساءة رفيقا بالضعيف غير صخاب كثير الصمت بعيدا من العبث. وفي طبقات ابن السبكي عن ابي بكرة رضي الله عنه قال وقف اعرابي على امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ياعمر الخير جزيت الجنه * اكس بنياتي وامهنه * اقسم بالله لتفعلنه * فقال عمر وان لم افعل يكون ماذا فقال الاعرابي اذا ابا حفص لامضينه * قال فان مضيت يكون ماذا قال والله عنهن لتسألنه * يوم يكون الاعطيات ثه * اي ثمة ابدل الميم نونا وهي لغة والواقف المسؤل بينهنه * اما الى نار واما جنه * فبكى عمر حتى اخضلت لحيته وقال لغلامه يا غلام اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره ثم قال والله لا املك غيره. وقال ابو بكر الخرائطي رحم الله عمر ما كان انظره بنور الله في ذات الله وافرسه كان والله كما قال الشاعر

بصير باعقاب الامور برأيه * كأن له في اليوم عينا على غدِ

وورد فيهما قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد لا يرفعن احد من هذه الامة كتابه قبل ابي بكر وعمر . وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ايدني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر. وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي من اصحابي ابو بكر وعمر. وقال صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق . وقال صلى الله عليه وسلم

خير امتي ابو بكر وعمر. وقال عليه الصلاة والسلام سيد كهول الجنة ابو بكر وعمر. وقال صلى الله عليه وسلم صالح المؤمنين ابو بكر وعمر. وقال عليه الصلاة والسلام ماقدمت ابا بكر وعمر ولكن الله قدمهما. وقال صلى الله عليه وسلم احشر انا وابو بكر وعمر هكذا واخرج السبابة والوسطى والبنصر

* عثمان ذو النورين رضي الله عنه * قال صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وليي في الدنيا ووليي في الآخرة. وقال عليه الصلاة والسلام عثمان حيي تستحي منه الملائكة. وقال صلى الله عليه وسلم عثمان احيى امتي واكرمها. وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان. وقال عليه الصلاة والسلام ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون الفا كلهم قد استوجبوا النار الجنة بغير حساب. وقال صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قال المناوي قيل هو عثمان. وقال عليه الصلاة والسلام لكل نبي خليل في امته وان خليلي عثمان بن عفان. وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض . قال ابن اسحاق انفق عثمان في جيش العسرة نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها وروي عن قتادة انه قال حمل عثمان رضى الله عنه في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا وعن حذيفة بن اليمان ان عثمان رضي الله عنه جاء يومئذ بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه صلى الله عليه وسلم فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلبها ظهرا البطن ويقول غفر الله لك ياعثمان ما اسررت وما اعلنت وماهو كائن الى يوم القيامة ما يبالي عثمان بعدها

وروى البيهقي عن عبد الرحمن بن خباب رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحث الناس على جيش العسرة فقال عثمان عليّ مائة بعير باحلاسها واقتابها ثم نزل مرقاة اخرى من المنبر فحث الناس فقال عثمان عليّ مائة بعير اخرى باحلاسها واقتابها ثم نزل مرقاة اخرى فحث فقال عثمان عليّ مائة بعير اخرى بأحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها كالمتعجب وقال ما على عثمان بعد هذا اليوم. وقد ورد في حق الثلاثة قوله صلى الله عليه وسلم اذا انا مت وابو بكر وعمر وعثمان فان استطعت ان تموت فمت

علي المرتضى رضي الله عنه وكرم وجهه

قال عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعليّ مولاه. وقال صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب. وقال صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة وعليّ بابها. وقال صلى الله عليه وسلم خير اخواني عليّ وخير اعمامي حمزة. وقال صلى الله عليه وسلم عليّ اخي في الدنيا والآخرة. وقال صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذاني. وقال عليه الصلاة والسلام من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله. وحينما استخلفه على المدينة يوم غزوة تبوك ارجف المنافقون بانه انما خلفه استثقالا فأخذ سلاحه واتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائي فارجع في اهلي واهلك افلا ترضى ياعلي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فقال رضيت ثم رضيت ثم رضيت. قال السيد احمد دحلان في سيرته قال اهل السنة ان هارون

عليه السلام انما كان خليفة في حياة موسى عليه السلام حين ذهب الى الميقات فدل ذلك على تخصيص خلافة عليّ رضي الله عنه في اهل النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته في تبوك كما كان هارون خليفة موسى عليهما السلام في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة وقد استخلف صلى الله عليه وسلم غير عليّ في مرات اخر فهل يلزم ان يكون مستحقا للخلافة ولما سئل عليّ رضي الله عنه وكرم وجهه في زمن خلافته هل اوصى لك النبي صلى الله عليه وسلم بالخلافة قال لا ولو اوصى لي بها لقاتلت عليها حتى لو لم يبق معي الا سيفي وردائي ولو اوصى له بها لما بايع ابا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وقول الرافضة ان ذلك كان منه تقية كذب وزور فانه كان رضي الله عنه ذا قوة وشجاعة وقد توفرت عشيرته من بني هاشم فكانوا اهل قوة ومنعة فيلزم الرافضة نسبته للجبن والذل وحاشاه الله من ذلك اهـ واخرج الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد عن ابن المعتمر مسلم بن اوس وحارثة بن قدامة السعدي انهما حضرا عليّ بن ابي طالب رضى الله عنه يخطب وهو يقول سلوني قبل ان تفقدوني فاني لا اسأل عن شيء دون العرش الا اخبرت عنه. وأخرج ابو نعيم في الحلية عن عليّ كرم الله وجهه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم انزلت واين نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا. وفي صحيح مسلم عنه رضى الله عنه انه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم اليّ لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق. واخرج ابن ابي شيبة وابو نعيم عنه رضي الله عنه انه قال على منبره اما

اني فقأت عين الفتنة واني وايم الله لولا ان تتكلوا افتدعوا العمل لحدثتكم بما
سبق على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم قال سلوني فانكم لا تسألوني عن شيء
فيما بينكم وبين الساعة الا حدثتكم ٠ واخرج ابن ابي شيبة عن زيد بن ربيع قال
بلغ عليا ان اناسا يقولون فيه فصعد المنبر فقال انشد الله رجلا سمع من النبي صلى
الله عليه وسلم شيئاً الا قام فقام جماعة فقالوا نشهد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ٠ وقال
صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي ٠ واخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتني وانا شاب اقضي
بينهم ولا ادري ما القضاء فضرب صدري ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه
فوالذي فلق الحبة ماشككت في قضاء بين اثنين ٠ وروي ان سبب قوله صلى الله
عليه وسلم اقضاكم علي انه عليه الصلاة والسلام كان جالسا مع جماعة من
الصحابة فجاء خصمان فقال احدهما يا رسول الله ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان
بقرته قتلت حماري فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال
صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي فقال علي لهما كانا مرسلين ام مشدودين
ام احدهما مشدودا والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة
وصاحبها معها فقال علي صاحب البقرة ضامن الحمار فأقر صلى الله عليه وسلم
حكمه وأمضى قضاءه ٠ وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضب لا يجترئ احد ان
يكلمه الا علي ٠ وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النظر الى

علي عبادة ٠ ومما ورد في الاربعة رضوان الله عليهم قوله صلى الله عليه وسلم ارأف
امتي بامتي ابو بكر واشدهم في دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقضاهم علي ٠
وقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق
بلالا من ماله وما نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال ابي بكر رحم الله عمر
يقول الحق وان كان مرا لقد تركه الحق وماله من صديق رحم الله عثمان تستحييه
الملائكة وجهز جيش العسرة وزاد في مسجدنا حتى وسعنا رحم الله عليا اللهم
أدر الحق معه حيث دار وقد ورد في فضائل كل منهم رضوان الله عليهم من
الكتاب والسنة وكلام الائمة ودون في التواريخ والسير وكتب التفسير والاثر
من محاسن اقوالهم وافعالهم واخلاقهم واحوالهم ما لو اريد استقصاؤه لملأ المجلدات
وكان ما فات اكثر مما هو آت ﴿تنبيه﴾ قال اللقاني في هداية المريد لجوهرة
التوحيد افضل الصحابة اهل الحديبية وافضل اهل الحديبية اهل احد وافضل
اهل احد اهل بدر وافضل اهل بدر العشرة وافضل العشرة الخلفاء الاربعة
وافضل الاربعة ابو بكر والمراد من الافضلية اكثرية الثواب ومما يجب اعتقاده
ان افضل الصحابة رضي الله عنهم اجمعين هم الذين ولوا الخلافة بعده صلى الله
عليه وسلم وبين عليه الصلاة والسلام مدتها بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم
تصير ملكا عضوضا فقد صرح كلامه عليه الصلاة والسلام بان الائمة الاربعة
افضل الصحابة لأن هذه المدة كانت دور ولايتهم وترتيبهم في الفضل على
حسب ترتيبهم في الخلافة فالاسبق فيها اكثرهم فضلا ثم التالي فالتالي عند

اهل السنة واماميهم ابي الحسن الاشعري وابي منصور الماتريدي فافضلهم
ابو بكر فعمر فعثمان فعلي رضوان الله عليهم قال الامام الغزالي حقيقة الفضل ما
هو عند الله تعالى وذلك مما لا يطلع عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
ورد الثناء عليهم في اخبار كثيرة ولا يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه الا
المشاهدون للوحي والتنزيل بقرائن الاحوال فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الامر
كذلك اذ كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عن الحق صارف
ونحوه قول السعد على هذا وجدنا السلف والخلف والظاهر انهم لو لم يكن لهم
دليل على ذلك لما حكموا به وقوله في شرح المقاصد يدل لنا اجمالا ان جمهور عظماء
الملة وعلماء الامة اطبقوا على ذلك وحسن الظن بهم يقضي بانهم لو لم يعرفوه
بدلائل وامارات لما اطبقوا عليه اه كلام اللقاني ملخصا قلت وقول السعد
جمهور عظماء الملة يفيد ان ذلك ليس اجماعيا وهو كذلك في الترتيب بين عثمان
وعلي رضي الله عنهما فقد قال بعض اكابر اهل السنة بتفضيل علي على عثمان
ومنهم سفيان الثوري والامام مالك في قوله الاول ثم رجع عنه الى تفضيل
عثمان على علي قال النووي وهو الصحيح وقال اللقاني وهو الاصح اما تفضيل
ابي بكر على الثلاثة وعمر على الاثنين فهو امر اجماعي كما قاله العلامة ابن حجر في
خاتمة الفتاوى وعبارته قد صح عن علي نفسه خير الناس بعد النبي صلى الله عليه
وسلم ابو بكر ثم عمر ثم رجل آخر فقال له ابنه محمد رضي الله عنهما ثم انت يا ابت
فقال ما ابوك الا رجل من المسلمين ومن ثمة أجمع اهل السنة من الصحابة

والتابعين فمن بعدهم على ان افضل الصحابة على الاطلاق ابو بكر ثم عمر رضي
الله عنهما وفي موضع آخر منها سئل اي ابن حجر هل الافضلية بين الخلفاء
الاربعة قطعية ام اجتهادية اذ لا شاهد من العقل يقطع بافضلية بعضهم على
بعض والاخبار الواردة في فضائلهم متعارضة فاجاب رحمه الله بقوله ان افضلية
ابي بكر رضي الله عنه على الثلاثة ثم عمر رضي الله عنه على الاثنين مجمع عليها
عند اهل السنة لا خلاف بينهم في ذلك والاجماع يفيد القطع واما افضلية
عثمان على علي رضي الله عنهما فظنية لأن بعض اكابر اهل السنة كسفيان
الثوري فضل عليا على عثمان وما وقع فيه خلاف بين اهل السنة فظني واما
الاحاديث في ذلك فمتعارضة جدا بل علي كرم الله وجهه ورد فيه من الاحاديث
المشعرة بفضله ما لم يرد في الثلاثة واجاب عنه بعض الائمة بان سبب ذلك انه
عاش الى زمن الفتن وكثرت اعداؤه وقدحهم فيه وحطهم عليه وغمصهم لحقه
بباطلهم فبادر حفاظ الصحابة رضوان الله عليهم واخرجوا ما عندهم في حقه
ردعا لاولئك الفسقة المارقين والخوارج المخذولين واما بقية الثلاثة فلم يقع لهم
ما يدعو الناس الى الاتيان بمثل ذلك الاستيعاب اه وقال الامام الشعراني في
المنن قال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجة
علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن اخر من السماء الى
الارض احب الي من ان اقدمه عليهما قال اللقاني ولا يخفى صحة شمول الفضل
لسائر اسبابه من علم وشجاعة وحسن رأي وقرب من الله ورسوله ومحبة لهما ومنهما

﴿لطيفة﴾ قرأت في طبقات ابن السبكي في ترجمة الحارث بن سريج
ان داود بن علي الاصفهاني قال سمعت الحارث بن سريج يقول سمعت ابراهيم
ابن عبد الله الحجبي يقول للشافعي رضي الله عنه ما رأيت هاشميا قط يفضل ابا
بكر وعمر رضى الله عنهما على علي كرم الله وجهه غيرك فقال الشافعي علي ابن
عمي وابن خالتي وانا رجل من بني عبد مناف وانت رجل من بني عبد الدار فلو
كانت هذه مكرمة كنت اولى بها منك ولكن ليس الامر على ما يحسب وروي
عنه رضي الله عنه انه قال اضطرب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يجدوا تحت اديم السماء خيرا من ابي بكر فلذلك استعملوه على رقاب الناس
﴿تنبيه﴾ قد ظهر لذهني القاصر معنى شريف وحجة قوية في تأييد مذهب
اهل السنة الجامعين بين حب الصحابة والآل وتزييف مذهب المفرقين
بينهم من اهل الرفض والضلال وذلك ان جميع ما ثبت من فضل الصحابة
رضوان الله عليهم هو في الحقيقة من فضائل اهل بيت النبوة زيادة على ما نالوه
بانتسابهم الى حضرة صاحب الرسالة من الفضل فانهم صحابة جدهم الاعظم
صلى الله عليه وسلم لا صحابة نبي سواه وهم وان كانوا في انفسهم فضلاء نبلاء
حائزين من كل وصف جميل محضه ولبابه الا ان افضليتهم على من سواهم من
الامة انما هي لفوزهم بتلك الصحبة الشريفة التي لا يوازيها عمل عامل ولا اجتهاد
مجتهد وما يلزمها من اقتباس الانوار والاسرار فضلا عن فدائهم له صلى الله
عليه وسلم بكل ما قدروا عليه من نفس ومال وولد ووالد وخوض كثير منهم امامه

في غمار الحروب ومخالطتهم المنايا حتى ظهر دين الله المبين وخفقت اعلامه في
العالمين والا فانا نجد في التابعين فمن بعدهم من هو اعلم واعبد واورع وازهد
واكثر حربا وجهادا وطعانا وجلادا من بعض صغار الصحابة الذين لم تطل
صحبتهم له صلى الله عليه وسلم ولم يلازموه في كثير من مواطنه الشريفة وغزواته
المظفرة ومع هذا فاقلهم فضلا افضل من افضل التابعين فمن بعدهم الى يوم
القيامة فتلخص انه صلى الله عليه وسلم هو الاصل الذي تفرع عنه فضل الصحابة
رضوان الله عليهم وكذا جميع ما ثبت لاهل البيت من الفضل هو ايضا يحسب
من فضائل الصحابة الكرام زيادة على ما تصفوا به من الفضل والفخر بصحبتهم
له صلى الله عليه وسلم فانهم ذرية نبيهم الذي استنقذهم من ظلمات الشرك
وزجهم في انوار التوحيد وفازوا بما فازوا به بسببه من السيادة الدنيوية والسعادة
الابدية وذريته صلى الله عليه وسلم بعضه فكما ان فضل الكل وهو النبي عليه
الصلاة والسلام هو زيادة في فضل اصحابه الذي هو متفرع عن فضله فكذلك
بعضه وهم الذرية الطاهرة فان فضلهم فرع عن فضله صلى الله عليه وسلم فقد علمت
ان اصل الفضلين فضل الذرية وفضل الصحابة هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهما فرعان عن اصل واحد فمهما حصل لاحدهما من مدح او ذم لا بد وان
يتعدى الى الآخر فلعنة الله على من فرق بينهما بولاء بعضهم ومعاداة البعض
فان من عادى احدهما لم ينفعه ولاء الآخر وكان عدو الله ورسوله ولمن التزم
ولاءهما ايضا وانظر الى سيدنا زيد بن علي زين العابدين رضي الله عنهما حين

خرج على هشام بن عبد الملك فقد بايعه وقتئذٍ ناس كثير من اهل الكوفة وطلبوا منه ان يتبرأ من الشيخين ابي بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل اتولاهما فقالوا اذاً نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن يتبرأ منهما فقبلهم وقاتلوا معه فسموا الزيدية غير انهم خلف من بعدهم خلف خرجوا عن مذهب زيد وبقي عليهم الاسم فقط فمن اراد سعادة الدارين فعليه بمحبة الطرفين ملتزما في ذلك الطريق الشرعي غير حائد عن سنن السلف والخلف وهو مذهب اهل السنة السنية وهداة الملة الحنيفية اماتنا الله على ذلك غير مبدلين ولا مغيرين ولا مفتونين ولا فاتنين

قال ابن السبكي في الطبقات قال الامام عبد الله بن المبارك رضي الله عنه

اني امرؤ ليس في ديني لغامزه * لين ولست على الاسلام طعانا
فلا اسب ابا بكر ولا عمرا * ولن اسب معاذ الله عثمانا
ولا الزبير حواريّ الرسول ولا * اهدى لطلحة شتما عز او هانا
ولا اقول عليّ في السحاب اذا * قد قلت والله ظلما ثم عدوانا

وهي قصيدة طويلة منها

الله يدفع بالسلطان معضلة * عن ديننا رحمة منه ورضوانا
لولا الائمة لم تأمن لنا سبل * وكان اضعفنا نهبا لاقوانا

وقيل ان هارون الرشيد اعجبه ولما بلغه موت ابن المبارك اذن للناس ان يعزوه فيه وقال أليس هو القائل الله يدفع البيتين اهـ فان قلت تفريعك هذين الفرعين

اهل البيت والصحابة رضوان الله عليهم عن الاصل الواحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم بالصفة التي ذكرتها يشعر بتفضيل الذرية الطاهرة على الصحابة الكرام رضوان الله على الجميع قلت نعم وهو كذلك من حيث انهم ذريته صلى الله عليه وسلم لا من كل حيثية وهذا مما لا يشتبه فيه عاقل فان الذرية الطاهرة من هذه الحيثية افضل العالمين على الاطلاق فان ذلك يرجع لتفضيله عليه الصلاة والسلام ولا يشك مؤمن بانه افضل الخلق كافة وهو بمنزلة قولك جدهم عليه الصلاة والسلام افضل من كل جد وهل يرتاب في هذا مؤمن ومن هنا قال الامام السبكي وغيره في حق فاطمة رضي الله عنها لا نفضل على بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فانت تراهم وصفوها بالبضعية التي هي داعية التفضيل على امها خديجة ومريم وعائشة ولم يقولوا لا نفضل على زوجة عليّ او ام الحسنين او غير ذلك من اوصافها الشريفة وهذا المعنى موجود في سائر اولاده وبناته صلى الله عليه وسلم واولاد فاطمة خصوصية منه صلى الله عليه وسلم فهم من تلك الحيثية افضل الناس وصرح بافضلية فاطمة على جميع الصحابة الشيخين فمن عداهما الشمس العلقمي وقيده المناوي بحيثية البضعية قال فان الشيخين بل الخلفاء الاربعة افضل منها من حيث المعرفة والعلم ورفع منار الاسلام ولهذا نبه العلامة اللقاني في شرح الجوهرة بعد ذكر افضلية الخلفاء الاربعة على من سواهم بقوله لا يشكل الحكم المذكور بالذرية الشريفة لأنه لا من حيث البضعية المكرمة يعني واما من حيث البضعية فالذرية افضل

فاعلم ذلك واعرف منزلة اهل بيت النبوة وما خولهم الله من الفضل الوهبي
واختصهم به من الشرف القربي

هم القوم من اصفاهم الود مخلصا * تمسك في اخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى * وطاعتهم ودّ وودهم تقوى

قال في الاسعاف واعلم ان المحبة المعتبرة الممدوحة هي ما كانت مع اتباع لسنتهم
المحبوبة اذ مجرد محبتهم من غير اتباع لسنتهم كما تزعمه الشيعة والرافضة من
محبتهم مع مجانبتهم للسنة لاتفيد مدعيها شيئا من الخير بل تكون عليه وبالا
وعذابا في الدنيا والآخرة على ان هذه ليست محبة في الحقيقة اذ حقيقة المحبة
الميل الى المحبوب وايثار محبوباته ومرضياته على محبوبات النفس ومرضياتها
والتأدب باخلاقه وآدابه ومن ثم قال عليّ كرم الله وجهه لا يجتمع حبي وبغض
ابي بكر وعمر اي لانهما ضدان وهما لا يجتمعان واخرج الدارقطني مرفوعا يا ابا
الحسن اما انت وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون
الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم
الرافضة فاذا ادركتهم فقاتلهم فانهم مشركون قال الدارقطني ولهذا الحديث
عندنا طرقات كثيرة ا ه وقوله الشيعة والرافضة اراد غلاة الشيعة فيكون
عطف الرافضة عليهم عطف مرادف او عطف تفسير اما شيعتهم الذين لم
يفارقوا سنتهم من محبة الصحابة ومعرفة منازلهم في الفضل فهم القوم الاخيار

المبرؤن من كل عار وهم الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله يا ابا
الحسن اما انت وشيعتك في الجنة قال موسى بن عليّ بن الحسين بن علي وكان
فاضلا عن ابيه عن جده انما شيعتنا من اطاع الله وعمل عملنا كاصحاب
عليّ رضي الله عنه مدة خلافته وجميع من نصره وخاض معه غمرات الحروب
في جميع وقائعه كوقعة الجمل وصفين والنهروان فانه رضي الله عنه وكرم وجهه
هو المصيب في جميعها وغيره مخطىء والكل على هدى لاجتهادهم في طلب
الحق ماعدا الخوارج الذين منهم اهل النهروان فانهم كفرة فجرة لانهم كانوا
يعتقدون معاذ الله كفره بالتحكيم وكفر كثير من الصحابة والمسلمين الذين
رضوا بذلك وهناك طائفة من الشيعة يقال لهم المفضلة يقولون بتفضيل عليّ
كرم الله وجهه على سائر الصحابة مع اعتقاد فضلهم وعدلهم والاعتراف بما
خولهم الله من الشرف وعلو المنزلة وهؤلاء وان خالفوا ما انعقد عليه الاجماع
من تفضيل الشيخين على عليّ فهم اهل بدعة خفيفة لا يتفرع عليها خلل في
الدين فقد ذكرهم الحافظ السيوطي ولم يطعن في عقيدتهم ونقل عن الحافظ
الذهبي وغيره انهم عدول ثقاة وان روايتهم مقبولة وشهادتهم غير معلولة هذا
مع تدقيق الذهبي في رجال الحديث الى درجة ادته للطعن في بعض الثقاة
الذين زكاهم غيره قال ومن هذه الطائفة كثير من السلف والخلف واذا اطلق
لفظ الشيعة في الكتب فالمراد منه هؤلاء مالم يقيد بالغلو كأن يقال شيعيّ غال
اوغلاة الشيعة اما الروافض فهم ما بين كافر وفاسق لأنهم رفضوا موالاة كثير

من الصحابة رضى الله عنهم والكافر من يطعن في السيدة عائشة ام المؤمنين
و ينكر صحبة ابيها رضي الله عنهما ولا تشتبه بما سأتلوه عليك من كلام العارف
الشعراني فانه انما قصد من الروافض مفضلة الشيعة كما تصرح به عبارته قال
اخذ علينا العهود ان لا نسب الروافض الذين يقدمون عليا في المحبة على ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما الا الذين يسبونهما لا سيما ان كانوا اشرافا من اولاد
فاطمة رضي الله عنها او من اهل القرآن فاياك يا اخي من قولك فلان رافضي
كلب فان ذلك لا ينبغي والذي نعتقده ان التغالي في محبة علي ّ والحسن
والحسين وذريتهما مطلوب بنص القرآن في قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا
الا المودة في القربى والود ثبات المحبة ودوامها فنسكت عن سب من قدم جده
في المحبة على غيره ما لم يعارض النصوص وذلك لان تعصب الانسان لاجداده
الذين حصل لهم بهم الشرف امر واقع في كثير من العلماء فضلا عن آحاد
الناس من الشرفاء ولذلك قالوا من النوادر شريف سني ّ يقدم ابا بكر وعمر على
جده علي ّ رضي الله عنهم وكان الامام الشافعي رضي الله عنه ينشد

ان كان رفضا حب آل محمد ⋆ فليشهد الثقلان اني رافضي

فاعذر يا اخي كل من قامت له شبهة ما لم تهدم شيئا من اصول الدين الصريحة
كانكار صحبة ابي بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم او براءة عائشة رضي الله
عنها واترك امر الروافض الى الله يفصل بينهم يوم القيامة اه وهو كلام عارف
كبير منصف خبير رضى الله عنه ونفعنا به وقوله من النوادر شريف سني ّ

ليس هو مقابل الرافضي بمعناه الحقيقي وانما هو مقابل الشيعي المفضل ولذلك
قال بعده يقدم ابا بكر وعمر على جده علي ّ رضي الله عنهم والرافضي لا يقر لابي
بكر وعمر بفضل لا مقدما ولا مؤخرا بل يصفهما بما لا ينبغي ومعاذ الله ان يقول
بذلك احد ممن صحت نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصل العبارة
ان الشريف السني الموصوف بتقديم ابي بكر وعمر على جده علي ّ من النوادر
واكثرهم سنيون لا يقولون بالتقديم مع حب الشيخين والصحابة جميعا
والاعتراف بفضلهم وهذا لا يضرهم في دينهم شيئا ولا سيما اذا كان التقديم في
المحبة لا التفضيل وهو الذي ينبغي حمل العبارة عليه فافهم والله سبحانه وتعالى اعلم
قال جامعه هذا ما اراد الله ابرازه على يد هذا العبد الضعيف وتم تبييضه وطبعه
في بيروت في شهر شوال سنة ١٣٠٩ بعد ان بقي في مسودته احدى عشرة سنة
واسأله سبحانه ان يتقبله مني ويرضى به عني وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
جميع الانبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم اجمعين عدد خلقه ورضا نفسه
وزنة عرشه ومداد كلماته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن
ذكرهم الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله
رب العالمين

يوسف النبهاني

قال جامعه خطر لي ان اذكر شيئاً من ترجمة حالي فاقول انا الفقير يوسف بن اسماعيل
ابن يوسف بن اسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني نسبة لبني نبهان قوم من عرب
البادية توطنوا منذ ازمان قرية اجزِم بصيغة الامر الواقعة في الجانب الشمالي من ارض
فلسطين من البلاد المقدسة وهي الآن تابعة لقضاء حيفا من اعمال عكا في ولاية بيروت
ولدت في القرية المذكورة سنة خمس وستين تقريبا وقرأت القرآن على سيدي ووالدي
الشيخ الصالح الحافظ المتقن لكتاب الله الشيخ اسماعيل النبهاني وهو الآن في عشر الثمانين
كامل الحواس قوي البنية جيد الصحة مستغرق اكثر اوقاته في طاعة الله تعالى كان ورده
في كل يوم وليلة ثلث القرآن ثم صار يختم في كل اسبوع ثلاث ختمات والحمد لله على ذلك
قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ثم ارسلني حفظه
الله وجزاه عني احسن الجزاء الى مصر لطلب العلم فدخلت الجامع الازهر يوم السبت غرة
محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والالف واقمت فيه الى رجب سنة تسع
وثمانين وفي هذه المدة اخذت ما قدره الله لي من العلوم الشرعية ووسائلها عن اساتذة
الشيوخ المحققين * وجهابذة العلماء الراسخين * من لو انفرد كل واحد منهم في اقليم *
لكان قائدا اهله الى جنة النعيم * وكفاهم عن كل من عداه في جميع العلوم * وما يحتاجون
اليه من منطوق ومفهوم * احدهم بل اوحدهم الاستاذ العلامة المحقق * والملاذ الفهامة
المدقق * شيخ المشايخ واستاذ الاساتذة سيدي الشيخ ابراهيم السقا الشافعي المتوفي سنة
الف ومائتين وثمان وتسعين عن نحو التسعين وقد قضى هذا العمر المبارك الطويل في
قراءة الدروس حتى صار اكثر علماء العصر تلاميذه اما بالذات او بالواسطة لازمت
دروسه رحمه الله ثلاث سنوات وقرأت عليه شرحي التحرير والمنهج لشيخ الاسلام زكريا
الانصاري بحاشيتيهما للشرقاوي والبجيرمي وقد اجازني رحمه الله باجازة فائقة وهي هذه
بحروفها بسم الله الرحمن الرحيم لك الحمد على مرسل آلائك ومرفوعها * ولك الشكر على
مسلسل نعمائك وموضوعها * بحسن الانشاء وصحيح الخبر * يا من تجيز من استجازك وافر
الهبات * وتجيز من استجازك واعر العقبات * فيغدو موقوفا على مطالعة الاثر * ما بين
مؤتلف الفضل ومتفقه * ومختلف العدل ومفترقه * جيد الفكر سليم الفطر * يجتني بمنتج

قياسه شريف الفوائد * ويجتني بمبهج اقتباسه شريف الفرائد * ويحلي نفيس النفوس
بعقود العقائد الغرر * فان صادفه مديد الامداد * وصادقه مزيد الانجاد * وصفا مشربه
الهني ولا كدر * ووجد درر الجواهر ويانع الوجاده * بادر عند ذلك بالاستفادة
والافاده * ولا اشر ولا بطر * فبذل المعروف وبدل المنكر * اذ ليس عنده الاصحاح
الجوهر * معتنى وما اقتنى غيرها عند ما عثر * لا يزور ولا يدلس * ويطهر ولا يدنس * ولا
يعاني الشرر * فيا من منّ على هذا المنقطع الغريب * ومنحه منحة المتصل القريب * امنحني
السلامة في داره ونجني من سقر * ومنك موصول صلات صلواتك ومقطوعها *
وسلسل سلسبيل تسليماتك ومجموعها * على سندنا وسيدنا محمد سيد نوع البشر * وعلى آله
واصحابه * وحملة شريعته واحبابه * ومن اقتفى اثرهم وعلى جهاد نفسه صبر * اما بعد فلما كان
الاسناد مزية عالية * وخصوصية لهذه الامة غالية * دون الامم الخاليه * اعتنى بطلبه
الائمة النبلاء اصحاب النظر * اذ الدعي غير المنسوب * والقصي غير المحسوب * وسليم
البصيرة غير اعشى الفكر * ولما كان منهم الامام الفاضل * والهمام الكامل * والجهبذ
الابر * اللوذعي الاريب * والالمعي الاديب * ولدنا الشيخ يوسف ابن الشيخ اسماعيل
النبهاني الشافعي ايده الله بالمعارف ونصر * طلب مني اجازة ليتصل بسند ساداتي سنده *
ولا ينفصل عن مددهم مدده * وينتظم في سلك قد فاق غيره وبهر * فاجبته وان لم اكن
لذلك اهلا * رجاء ان يفشو العلم وانال من الله فضلا * وانجو في القيامة مما للكاتمين من
الضرر * فقلت اجزت ولدي المذكور بما تجوز لي روايته * او تصح عني درايته * من كل
حديث واثر * ومن فروع واصول * ومنقول ومعقول * وفنون اللطائف والعبر * كما
اخذته عن الافاضل السادة * الاكابر القادة * مسددي العزائم في استخراج الدرر *
منهم استاذنا العلامة ولي الله المقرب * وملاذنا الفهامة الكبير ثعيلب * بوأه الله اسنى
مقر * عن شيخه الشهاب احمد الملوى ذي التآليف المفيده * وعن شيخه احمد الجوهري
الخالدي صاحب التصانيف الفريده * عن شيخهما عبد الله بن سالم صاحب الثبت الذي
اشتهر * ومنهم شيخنا محمد بن محمود الجزائري عن شيخه علي بن عبد القادر بن الامين * عن
شيخه احمد الجوهري المذكور الموصوف بالعرفان والتمكين * عن شيخه عبد الله بن سالم الذي

ذكره غبر *ومنهم الشيخ محمد صالح البخاري *عن شيخه رفيع الدين القندهاري *عن
الشريف الادريسي عن عبد الله بن سالم راوى احاديث الابر *ومنهم سيدي محمد
الامير *عن والده الشيخ الكبير *عن اشياخه الذين حوى ذكرهم ثبته الشهير *ومنهم
غير هؤلاء رحم الله الجميع ولي وللمجاز ولهم اكرم وغفر * وهؤلاء وغيرهم يروون عن جم
غفير *وجمع كثير * كالشيخ الحفنى والشيخ علي الصعيدى وغيرهما فمسانيدهم مسانيدي
فما اكرمها من نسبة وابر *وقد سمع مني المجاز كتبا عديده *معتبرة مفيده * كالتحرير
والمنهج وفقه الله لمحاسن ما به امر آمين بجاه طه الامين *في ١٨ رجب سنة ١٢٨٩ هجرية

الفقير اليه سبحانه ابراهيم السقا الشافعي بالازهر عفي عنه

ومن اشياخي المذكورين سيدى الشيخ المعمر العلامة السيد محمد الدمنهورى
الشافعي المتوفى سنة الف ومائتين وست وثمانين عن نحو التسعين سنة * وسيدى
العلامة الشيخ ابراهيم الزرو الخليلي الشافعي المتوفى سنة الف ومائتين وسبع وثمانين
عن نحو السبعين *وسيدى العلامة الشيخ احمد الاجهورى الضرير الشافعي المتوفى سنة
الف ومائتين وثلاث وتسعين عن نحو الستين *وسيدى العلامة الشيخ حسن العدوى
المالكي المتوفي سنة الف ومائتين وثمان وتسعين عن نحو الثمانين *وسيدى العلامة الشيخ
السيد عبد الهادى نجا الابيارى المتوفي سنة الف وثلاثمائة وخمسة وقد اناف على
السبعين *رحمهم الله اجمعين *وجمعني بهم في مستقر رحمته بجاه سيد المرسلين *ومنهم
وحيد مصره وفريد هذا العصر سيدى العلامة الشيخ شمس الدين محمد الانبابى الشافعي شيخ
الجامع الازهر الآن لازمت دروسه سنتين في شرحي الغاية لابن قاسم والخطيب وفي
غيرهما وسيدى العلامة الشيخ عبد الرحمن الشربيني الشافعى *وسيدى العلامة الشيخ
عبد القادر الرافعي الحنفي الطرابلسي شيخ رواق الشوام *وسيدى العلامة الشيخ يوسف
البرقاوى الحنبلى شيخ رواق الحنابلة حفظهم الله واطال اعمارهم وادام النفع بعلومهم *
ولي شيوخ غيرهم منهم من هو موجود الآن *ومنهم من قد دخل في خبر كان * وكلهم
علماء اعلام *جزاهم الله عني خيرا وجمعني بهم في دار الكرامة والسلام

فهرست الكتاب

صفحة